

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأنظار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ نحن العدد الواحد
الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشرف
أحمد حسن الزيات
الإدارة
بشارع البندولى رقم ٣٢
عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

« القاهرة في يوم الاثنين ٢ شوال سنة ١٣٥٣ - ٧ يناير سنة ١٩٣٥ »

العدد ٧٩

الرسالة

في عامها الثالث

بين عيد الفطر الاسلامي ، وعيد النيروز المسيحي ، يقع عيد ميلاد الرسالة ! فكانت الرسالة لا تنفك تجرى على قدر من الله في السفارة بين عهد وعهد ، والوساطة بين فكرة وفكرة ! وفي هذه الفترة التي يعاود الناس فيها سلام الروح ، وسكينة القلب ، فيتعاطفون على القرابة ، ويتخالصون على المودة ، وينفضون أيديهم من أوزار العيش حيناً لتتأنس النفوس بالتحية ، وتتلامس القلوب بالمصافحة ، لا تجد الرسالة غضاضة الأثر إذا تبسطت في الحديث عن نفسها ، إلى أصدقائها وقرائها ، فإن العيد يقوى شعور الأئس ، والسرور يهلهل رداء الحشمة تحبو الرسالة للسنة الثالثة من عمرها ، أو تحطو الخطوة الثالثة من عايتها ، وهي بحمد الله أشد ما تكون استساكا بالمبدأ ، واستشرافاً للغرض ، واستعداداً للأمر ، واستبصاراً بالماضي ، واطمئناناً للمستقبل ولقد كان من دلائل رضى الله عن جهادها أن الآن لها

فهرس العدد

- | | | |
|----|--|--------------------------------|
| ١ | الرسالة في جانبها الثالث | : أحمد حسن الزيات |
| ٣ | الله أكبر | : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي |
| ٦ | مصر وماء النيل وحوادث الحبشة | : الأستاذ محمد عبد الله عثمان |
| ٩ | آفة اللغة هذا النحو | : الأستاذ علي الطنطاوي |
| ١٢ | أوتياب | : الآفة هـ بي |
| ١٣ | عابر سميل | : الأستاذ محمد سيد الغريان |
| ١٦ | محاورات أفلاطون | : ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود |
| ١٩ | غيث الدين السكاني | : الأستاذ قنبري حافظ طوفاك |
| ٢١ | مطالع الأعوام | : الأستاذ عبد العزيز البصري |
| ٢٣ | بين القاهرة وطوس | : الدكتور عبد الوهاب عزائم |
| ٢٦ | الذكرى الألفية لمتنى (قصيدة) | : الأستاذ جميل صدقي الزهاوي |
| ٣٦ | تحية الرسالة | : الأستاذ محمود الحنيف |
| ٣٧ | الراوي | : الأستاذ محمود غنيم |
| ٢٨ | زهرة أقحوان | : الأستاذ إيليا أبو ماضي |
| ٢٨ | تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا | : الأستاذ خليل هندواي |
| ٣٠ | التأمين عند امرأة حيلة (قصيدة) | : ١. ١. ١. ي . |
| ٣٣ | من روائع الفرق والغرب : | |
| | المشهد العام للكون ، من بدائع طلفور | |
| ٣٥ | من هنا ومن هناك : | |
| | هل لاهرين عربي ؟ أحد تعارف الشعر ، من بصر بن عواء ؟ | |
| | طبقات الجو العليا | |
| ٣٧ | البريد الأدبي : | |
| | هل تتدخل الدولة لحاية الآداب النومية ؟ مذكريات | |
| | الأميراضورة ماري لوز ، علم رياضي جديد ، في تشيكوسلوفاكيا . | |
| | أومعة العلم التجموي ، السكتات العربية في اللغة الانكليزية | |
| ٣٩ | جيران خليل جبران (كتاب) : | الأستاذ الحنيف |

أعطاف التدائد ، وسهل عليها مصاعب النجاح ، ويمكن لها من قلوب الناس ، فأثروها بالعطف ، وأزروها بالعون ، ووجدوا فيها شتفساً لمواطنهم المكظومة ، ومقيضاً لمواطنهم الجائشة ، فتعارفت فيها الأسماء الغريبة ، وتآلفت بها الأنساب القريبة ، وأشرفت بين سطورها في هذه السهود السود ومضات المجد التليد ، كما تومض النارة الحادية في حواشي الأفق المكفهر ونواحي المحيط المضطرب

لا نريد أن نروج لما كان ، ولا أن نعد بما يكون ، فإن العمل الحى يجر بطبعه ، ويقصد الى مدهاء بفطرته ؛ وحياة الرسالة إنما تنشق من إيمانها ، ومن إخلاص إخوانها ، فلا يكفى لها شباب ولا يبطئ بها وهن

ولقد جربنا في استمالة الفوز كل حيلة فما أفاد غير الايمان : جربنا التسامح فبطر الصديق ، والموادة فضرى العدو ، والثقة فنزل الناصح ، والحبة قارت المنفعة ، والكبد فهاج المرض . فلولا الايمان بصحة الفكرة ، وشرف الوسيلة ، ونبل الغاية ، وضرورة العمل ، لا تقطعت الأسباب وأبدعت ركائب الأمل

إن فيما يحمله البريد إلينا كل يوم من رضى القراء في مختلف الأنحاء ، لأجماً على الخطبة التي نهجناها للرسالة . حتى أولئك الذين كانوا يحبرون أن تحف أو تسف عادوا فصالحوا بين أذواقهم وذوقها ، ولاموا بين أخلاقهم وخلقها ، ففضلوا أن تظل كما هي للخاصة فلا تتعلق بغير الجليل من الأدب والفن والخلق

على أن في الأدب السنى مناجى للذة لا تجد بعضها في الأدب الدنى على ثمرته وإغرائه . فإن فيه غذاء لتوقك وذهلك ووجدانك وشعورك ؛ أما غذاء الآخر على غثائه فيغنيك عنه إن شئت نظرة أئمة أو حكاية مخزية . وستكشف رويداً عن هذه المناهى الممرعة المتعة ، فتساعد المربين على تنمية الذوق ، وتعين المعلمين على إحياء المطالعة

وانصراف الشباب عن المطالعة الجدية ذاء أعيا على العلاج وأشقى على الخطر . وهو وحده علة ما تشكوه من بطل الثقافة وضعف الصحافة وقلة الانتاج وشيوع الجهالة . وما قتل الصبر على قراءة الكتاب اللين والصحيفة الرشيدة إلا هذا المرء الذى نفقت سوقه في المجتمع ليترم الرجال من الأزمة ،

وسأم الشباب من العطلة ، وسوء ظن الناس بالجد في علاج هذا الحال إن من مبادئ الرسالة أن تكون صورة لتنازع الأدباء وسجلا لأنوان الأدب في هذا العصر ، فهي لذلك تعرض على قرائها الحين بعد الحين آراء مختلفة وأقلاماً جديدة ؛ واختلاف الآراء لا يدل على غير مجرد العرض ، وتعاقب الأقلام لا يعنى أن بعضها خير من بعض . وقد ظهرت في العام المنصرم بعض هذه الأقلام البارة ، فكانت براءة من الله للرسالة أنها تقوم بما تعد وتوفى بما تُدِّم . وستظهر في هذا العام أمثال هذه الأقلام من ألف بينها الفن السرى ، وجمع بين أهلها الدرب القاصد . كذلك فتحتنا بأين جديدين ابتداء من هذا العدد ، وهما : (من روائع الشرق والغرب) وستنشر فيه أروع ما قرأه من الآداب الأجنبية منقولاً الى العربية العالية ، وأبدع ما اختره من الآداب العربية مأخوذاً من العصور المختلفة . وفي هذا الباب لقاح مشرلأدبنا ، وإحياء لما أثر أدبائنا ، وصقل للمكات النش . بالفادج الجميلة . ثم (من هنا ومن هناك) وستلخص فيه ما تقع عليه من طريف المسائل وجديد الآراء في الصحف أو في الكتب . ذلك إلى ما اعتزمتاه من توسيع باب القصص ، وتوجيه النظر في بحث المؤلفات الحديثة القيمة إلى التحليل المفصل والنقد العادل

بقى أن نؤدى فريضة الشكر لأولئك اقراء المخلصين الذين عطفوا على هذا الجهد وسامحوا فيه بالتشجيع والتتويه والنصيحة ، وللأصدقاء من الأدباء الذين ما برحوا يلبون دعوة الوطن الأ كبر فشاركوا في تبليغ الرسالة ، وأعانوا على تأدية الأمانة ، وأضافوا خيرهم العمر إلى تراث آباءنا الخالد

وإننا لتتقدم إلى هؤلاء بالتهنئة الخالصة بالعام الجديد ، والعيد السعيد ، والأمل الناشئ في كل نفس ، والنشاط البادى في كل أمر ، ندعو الله مخلصين أن يقرن العام بالخير ، ويحدد العيد بالخير ، ويعقد الأمل بالنجح ، ويصل النشاط بالرأى والعزيمة ثم نحدد لأمة الرسالة العهد والعزم معتمدين على فضل الله ، معتمدين الى عطف الأمة ، متكئين على عون الشباب ، معتمدين بإخلاص النية ، معولين على إجادة العمل ؛ وفي بعض ذلك الضمان الأوفى ، والسند الأقوى ، والمرفاً الأمين

محمد حسن الزيات

الله أكبر !

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

جلستُ وقد مضى هزيعٌ من الليل ، أهيم في نفسي
ببناء قصة أدبرها على فني كأحب ... خبيث داعر ، وفنان
كأحب ... عذراء متاهية ؛ كلاهما قد درّسَ وتخرج
في ثلاثة معاهد : المدرسة ، والروايات الغرامية ، والسّيا . وهو
مصريّ مسلم ، وهي مصرية مسيحية . وللفتي هفتاتٌ وسيناتٌ
لا يتزوّج ولا يتورّع ؛ وهو من شبابه كلاء يفلّ ، ومن أناقته
بميت لم يبق إلا أن تلحقه ناهُ التأنيث ... وقد تشعبت
به فنون هذه المدينة ، فرفع الله يده عن قلبه لا يزال في أيّ
أوديتها هلك . وهو يطلبُ نساءً ، دأبه التجوالُ في
طرقهن ، يتبعهن ويتعرض لهن ، وقد ألفتَه الطُّرق حتى
لو تكلمت لقلت : هذا ضربٌ عجيبٌ من عربات
الكنس ...

والفتاة تبرّجٌ وتهنك ، يعبثُ بها البثُّ نفسه ، وقد
أخرجتها فنونُ هذا التأنث الأوربي القائم على فلسفة الفريضة ،
وما يُسمونه « الأدب المكشوف » كما يصوره أولئك الكتابُ
الذين نقلوا إلى الانسانية فلسفة الشهوات الحرة ، عن البهايم
الحرة ... فهي تبرّجٌ حين تخرج من بيتها ، لا إلى الطريق ،
ولكن إلى نظرات الرجال ؛ وتظهر حين تظهر ، مصورة
لا بتلوين نفسها بما يجوز وما لا يجوز ، ولكن بتلوين مראياها
مما يجب وما لا يجب

وكلا اتقنهما لا يقيم وزناً للدين ، والسلم والمسيح
منهما هو الاسم وحده ؛ إذ كان من وضع الوالدين رحمهما
الله ! والدين حرية القيد لحرية الحرية ؛ فانت بمدان تقيد
ردائك وصراوتك وشرك وحيرانيتك — أنت من بعد
هذا حرٌّ ما وسعتك الأرض والسماء والفكر ؛ لأنك من بعد
هذا مكمل للانسانية مستقيم على طريقها . ولكن هب
رحماراً تفلسف وأراد أن يكون خراً بعقله الخجاري ؛ أي
تقرير الذهب الفلّسفي الخجاري في الأدب ... فهذا لما يبتغى

إطلاق حريته ، أي تسليط رحماريته الكاملة على ما يتصل به
من الوجود

وتعصى قصتي في أساليب مختلفة تمتحن بها فنون هذه
الفتاة شهوات هذا الفتي ، فلا يزال يمشي من حيث لا يصل ،
ولا يزال تمنع من حيث لا ترده ؛ وما ذلك من فضيلة ولا امتناع ،
ولكنها غريزة الأنوثة في الاستمتاع بإساطها ، وإثباتها للرجل
أن المرأة هي قوة الانتظار وقوة الصبر ، وأن هذه التي تحمل
جنينها تسعة أشهر في جوفها ، تمسك رغبتها في نفسها مدة
تحمل فكري إذا هي أرادت الحياة لرغبتها ، ليكون لوقوعها
وتحقيقها مثل الميلاد

ولكن البلاد في قصتي لا يكون لذيلة هذه الفتاة ، بل
لفضيلتها . فان المرأة في رأي — ولو كانت حباًها محدودة من
جهاها الأربع بكبار الانتم والفاحشة — لا يزال فيها من وراء
هذه الحدود كلها قلب طيبته الأمومة ، أي الاتصال بمصدر
الخلق ، أي كل فضائل العقيدة والدين ؛ وما هو إلا أن يتنبه
هذا القلب بمحادث يتصل به فيبلغ منه ، حتى تتحول المرأة
تحوّل الأرض من فعلها القشعر المجذب ، إلى فصلها النضر
الأخضر

ففي قصتي تدع عن الفتاة لصاحبها في يوم قد اعترتها فيه
خفاة وزل بها هم وكادتها الحياة من كيدها ؛ فكانت ضعيفة
النفس بما طرأ عليها من هذه الحالة . وتخلو بالفتي وفكرها
منصرف إلى مصدر الغيب ، مؤمل في رحمة القدر . ويخلها
الشاب خلاية رعونته وجبه ولسانه ، فيعطيه الألفاظ كلها
فارغة من المعاني ، ويقرّ بالزواج وهو منظور على الطلاق بعد
ساعة . فاذا أوشكت الفتاة أن تصرّح تلك الصرعة دوى
في الجو صوت المؤذن : « الله أكبر ! »

وتلسع الفتاة في قلبها ، وتتصل بهذا القلب روحانية
الكلمة ، فتقع الحياة الساهرة في الحياة الأرضية ، وتنبه
العذراء إلى أن الله يشهد عارها ، ويقبضها أنها مقدمة
على أن تفسيد من نفسها ما لا يصلحه المستحيل فضلاً عن
الممكن ، وترنو بعين الفتاة الطاهرة من نفسها إلى جسم يبرز
أبست هي تلك التي هي ؛ وتظهر بين الزوجة من صاحبها إلى
فاسق ليس هو ذاك الذي هو ؛ ويحكي لها المكان في قلبها

الغطور على الأمومة - حكاية تنور منها وتشمئز ؛ وبصرخ
الطفل المسكين صرخته في أذنها قبل أن يولد ويأتى في
الشارع . . .

الله أكبر ! صوت رهيب ليس من لغة صاحبها ولا من
صوته ولا من رغبته ، كأنما تفدغ السماء فيه ملاءة سحابة
على رجس قلبها فتشقيه حتى ليس به ذرة من دسوس الذي
ركبته الساعة . كان لصاحبها في حس أعصابها ذلك الصوت
الأسود النطفي المبهم ، المتلجلج مما فيه من قوة شهواته ؛ وكان
للمؤذن صوت آخر في روحها ؛ صوت أحمر مشتمل
كنيسة الحريق ، مجلجل كالرعد ، واضح كالخفيقة ،
فيه قوة الله !

سمعت صوت السلسلة وقعدة سمعتها تلوى وتشد عليها ،
ثم سمعت صوت السلسلة بينها يكسر حديدتها ويتحطم
كانت طهارتها تحتنف فتفدت إليها التسمات ؛ وطار
الحامة حين دعاها صوت الجو ، بعد أن كانت أسفت حين
دعاها صوت الأرض . طارت الحامة ، لأن الطبيعة التفتت فيها
لفتة أخرى .

ويكرر المؤذن في ختام أذانه : « الله أكبر الله أكبر ! »
فاذا . . .

وتبدل خاطري فوقفت في بناء القصة عند هذا الحد ،
ولم أدري كيف يكون جواب « إذا . . . » فتركت فكري
يعمل عمله كما تليسه الراجعة الباطنة ، ونمت . . .

ورأيت في نومي أني أدخل المسجد لصلاة العيد وهو يمج
بتكبير الصلبيين : « الله أكبر الله أكبر ! » ولهم هدير كهدير
البحر في تلاطمه . وأرى المسجد قد غص بالناس فاتصلوا
وتلاحموا ؛ تجد الصف منهم على استوائه كما تجد الطر في
الكتاب ، ممدوداً محتكاً بتنظيمه وضع واحد ، وأراهم يتابعوا
صفاً وراء صف ، ونسقاً على نسق ، فالسجد بهم كالسنبل
ملئت حباً ما بين أولها وآخرها ؛ كل حبة هي في لفة من
أهلها وشملها ، فليس فيهن على الكثرة حبة واحدة تميزها
السنبل فضل تميز ، لا في الأعلى ولا في الأسفل
وأقف متحيراً متلهذاً أنفت ههنا وههنا ، لا أدري كيف

أخلص إلى موضع أجلس فيه ؛ ثم أمضى أنخطى الرقاب أطمع
في فرجة أفتحها وما تنفرج ، حتى أنتهي إلى الصف الأول ؛
وأنظر إلى جانب الخراب شيخاً يائساً يملأ موضع رجلين وقد
نفج منه ربح السك ، وهو في ثياب من سندس خضر . فلما
حاذيته جمع نفسه وانكسر ، فكأنما هو يطوى طياً ، ورأيت
مكاناً وسعني كطاعت فيه إلى جانبه وأنا أعجب للرجل كيف
صاق ولم أضيّق عليه ، وأين ذهب نصفه الضخم وقد كان بعضه
على بعضه زيماً على زيم وامتلاء على امتلاء .

وحلت أحدس عليه ظني ، فوقع في نفسي أنه ملك من
ملائكة الله قد تشغل في الصورة الآدمية فاكتم فيها لأمر
من الأمر

وضج الناس : « الله أكبر الله أكبر ! » في صوت تقشعر
منه جلود الذين يحشون دهم ، غير أن الناس مما ألقوا الكلمة
ومما جهلوا من معناها - لا يسمعونها إلا كما يسمعون الكلام ؛
أما الذي إلى جانبي فكان ينتفض لها انتفاضة رجعتي معرجاً ،
إذ كنت ملتصقاً به مناكباً له ؛ وكأن المسجد في نفسه إيانا
كان قطاراً يجري بنا في سرعة السحاب ، فكل ما فيه يرتج
ويهتز . ورأيت صاحبي يذهل عن نفسه ، ويتلألأ على وجهه
نور لكل تكبيرة ، كأن هناك مصباحاً لا يزال ينطق ويشتمل ؛
فقطعت الرأي أنه من الملائكة

ثم أقيمت الصلاة وكبر الإمام وكبر أهل المسجد ،
وكنت قرأت أن بعضهم سأل خلف رجلاً من عظام
النفوس الذين يعرفون الله حق معرفته ؛ قال : فلما كبر قال :
« الله » ثم بهت وبقي كأنه جسد ليس به روح من إجلاله
لله تعالى ؛ ثم قال : « أكبر » يمزج بها عزماً ، فظننت أن
قلبي قد انقطع من هبة تكبيره . قلت أنا : أما الذي إلى جانبي
فلما كبر مدّ صوته مدّاً ينبثق من روحه ويستطير ، فلو كان
الصوت نوراً لآل ما بين الفجر والضحى

وعرفت والله من معنى السجد ما لم أعرف ، حتى كأتى لم
أدخله من قبل ، فكان هذا الجالس إلى جانبي كضوء الصباح
في الصباح ، فأنكشف لي السجد في نوره الروحي عن معاني
أدخلني من الدنيا في دنيا على حدة . فلما السجد بناء ولا مكاناً

« فإذا لطمتم على وجه الشيطان ؛ تولى مذبراً ولم
يعقب ؛ ووضعت الكلمة الأسمية منها في موضعه من
قلب الفتاة ، فلأيا يلاى ما نجت .
إن الدين في نفس المرأة شعور رقيق ، ولكنه هو الفولاذ
السيك الصلب الذي تصقح به أخلاقها للدافعة
الله أكبر ! أندري ماذا تقول لللائكة إذا سمعت التكبير ؟
إنها تشد هذا النشيد :

بين الوقت والوقت من اليوم تدق ساعة الاسلام بهذا
الرنين : الله أكبر ! الله أكبر ، كما تدق الساعة في موضع
ليتكلم الوقت برنينها

الله أكبر . بين ساعات وساعات من اليوم ترسل
الحياة في هذه الكلمة نداءها تهتف : أيتها المؤمن ، إن كنت
أصبحت في الساعات التي مضت ، فاجتهد للساعات التي تلو ؛
وإن كنت أخطأت ، فكفرت وأمع ساعة بساعة ؛ الزمن
يمحو الزمن ، والعمل يقتير العمل ، ودقيقة باقية في العمر هي
أمل كبير في رحمة الله

بين ساعات وساعات ، يتناول المؤمن ميزان نفسه حين
يسمع : الله أكبر . ليعرف الصحة والمرض من نيتته ؛
كما يمشع الطبيب لمريضه بين ساعات وساعات ميزان الحرارة

اليوم الواحد في طبيعة هذه الأرض عمر طويل للشر ،
تكاد كل دقيقة بشرها تكون يوماً مختوماً بلبيل أسود ؛
فيجب أن تقسم الإنسانية يوماً بمد قارات الدنيا الخمس ، لأن
يوم الأرض صودة من الأرض . وعند كل قسم : من الفجر ،
والظهر ، والمصر ، والمغرب ، والعشاء ، - تصيح الإنسانية
المؤمنة منبهة نفسها : الله أكبر ، الله أكبر

بين ساعات وساعات من اليوم يمر كل مؤمن بحسابه ،
فيقوم بين يدي الله ويرفقه إليه . وكيف يكون من لا يزال
ينتظر طول عمره بين ساعات وساعات - الله أكبر .

كفيرة من البناء والمكان ، بل هو تصحيح للعالم الذي يعوج
من حوله ويضطرب ؛ فإن في الحياة أسباب الزينج والباطل
والنافسة والمداوة والكيد ونحوها ، وهذه كلها يحجوها
المسجد إذ يجمع الناس صراراً في كل يوم على سلامة الصدر ،
وبراء القلب ، وروحانية النفس ؛ ولا تدخله إنسانية الانسان
إلا ظاهرة منزهة مسيئة على حدود جسمها من أعلاه
وأسفله شعار الطهر الذي يسمى الوضوء ، كأنما يغسل
الانسان آثار الدنيا من أعضائه قبل دخوله المسجد

ثم يستوى الجميع في هذا المسجد استواءً واحداً ، ويقفون
موقفاً واحداً ، ويخضعون خضوعاً واحداً ، ويكونون جميعاً في
قسيمة واحدة ؛ وليس هذا وحده ، بل يخبرون إلى الأرض
جميعاً ساجدين لله ، فليس لرأس على رأس ارتفاع ، ولا لوجه
على وجه تمييز ؛ ومن ثم فليس لذات على ذات سلطان . وهل
تتحقق الإنسانية وتحدثها في الناس بأبدع من هذا ؟ ولعمري
أين يجد العالم صوابه إلا ههنا ؟

فالمسجد هو في حقيقته موضع الفكرة الواحدة الطاهرة
المصححة لكل ما يزين به الاجتماع . هو فكر واحد لكل
الدهوس ؛ ومن ثم فهو حل واحد لكل المشاكل ، وكما يشق
النهر فتقف الأرض عند شاطئيه لا تتقدم ، يقيم المسجد فتقف
الأرض بمائنها الترابية خلف جدرانها لا تدخله

وما حركة في الصلاة إلا أولها « الله أكبر » وآخرها
« الله أكبر » ؛ ففي ركعتين من كل صلاة - إحدى عشرة
تكبيرة يجهر المصلون بها بلسان واحد ؛ وكان في لم أفطن لهذا
من قبل ، فأى زمام سياسي للجماهير وروحانياتها أشد وأوثق
من زمام هذه الكلمة ؟

ولما قضيت الصلاة سللت على الملك وسلم على ، ورأيت
مقبلاً محضياً ، ورأيتني أثيراً في نفسه ، وجلت في رأسي
الخواطر فتذكرت القصة التي أريد أن أكتبها ؛ وأن المؤذن
يكرر في خاتمة أذانه : « الله أكبر ! الله أكبر ! » فإذا
وقلت لأسألته ، وما أعظم أن يكون في مقالتي أسطر
يلهما ملك من الملائكة ! ولم أكذ أرفع وجهي إليه حتى قال :

مصر وماء النيل

ومواثم الحبشة

للأستاذ محمد عبد الله عنان

تجرى الآن على حدود الحبشة حوادث خطيرة ، ويكشف الاستعمار الإيطالي عن نيته ومطامعه نحو الحبشة شيئاً فشيئاً ؛ وقد احتلت الجنود الإيطالية بالفعل بعض مواقع ومراكز حبشية على مقربة من حدود السودان الإيطالي ، وما زالت إيطاليا تحشد قواتها في تلك الأنحاء ، وترهق الحبشة بمطالبها ودعاويها ؛ والحبشة من جانبها تلمس تدخل عصبة الأمم ، وتشهدنا على هذا الاعتداء ، ولكن ماذا عسى أن تفعل عصبة جنيف إزاء خطة مبيتة مدبرة تقرب إيطاليا الفاشستية الفرصة لتنفيذها منذ أعوام ؟ ولقد بينا في مقال سابق أدوار هذا النضال الذي يضطرم منذ أواخر القرن الماضي بين الحبشة والاستعمار الغربي ، وكيف أن إيطاليا استطاعت في وقت من الأوقات أن تفرض حمايتها على الحبشة بعد أن احتلت مصوع والأريتريا ، وكيف استطاعت الحبشة لأعوام قلائل أن تحطم هذا النير الذي حاولت إيطاليا أن

بين الوقت والوقت من النهار والليل ندوى كلمة الزوح : الله أكبر . ويحييها الناس : الله أكبر . ليعتاد الجماهير كيف يقادون إلى الخير بسهولة ، وكيف يحققون في الإنسانية معنى اجتماع أهل البيت الواحد ؛ فتكون الاستجابة إلى كل نداء اجتماعي مفروسة في طبيعتهم بغير استكراء

النفوس أسمى من المادة الدنيئة ، وأقوى من الزمن الخرب ، ولا دين لمن لا تستعز نفسه من الدناءة بأفنة طبيعية ، وتحمل هموم الحياة بقوة ثابتة لا تضطربوا ؛ هذا هو النظام ، لا تتحرفوا ؛ هذا هو السبيل . لا تتراجعوا ؛ هذا هو النداء . لن يكبر عليكم شيء . ما دامت كلتكم : الله أكبر

محمد عبد الله عنان

طنطا

تضعه في عنقها ، وأنت تسحق الجيوش الإيطالية في موقعة « عدوه » الشهيرة (سنة ١٨٩٦) ، وأن ترغم إيطاليا وأوروبا على احترام استقلالها . وسوف تنظر عصبة الأمم في هذا النزاع بعد أيام قلائل ، ولكننا نستطيع أن نتنبأ منذ الآن أن العصبة لن تستطيع شيئاً ، وأنها كما فشلت في المسألة المنشورية ورد عدوان اليابان لمن الصين ، ستلقى مثل هذا الفشل في حل النزاع الإيطالي الحبشي ، وسيكون القول الفصل للقوة المادية ، فإذا استطاعت إيطاليا أن تتوغل في الحبشة فسوف تخضع في تنفيذ خطتها الرسومة لنزول الحبشة واحتلالها كلها أو بعضها ، ولن ينقذ الحبشة من هذا الخطر على حرياتها واستقلالها سوى الاعتماد على نفسها وما تستطيع أن تتذرع به من وسائل المقاومة والدفاع وقد كان حرياً أن تلقى هذه الحوادث صداها في مصر وأن تثير فيها أعظم اهتمام : فبين مصر والحبشة علائق تاريخية قديمة ، والشعب الحبشي تابع من الوجهة الدينية للكنيسة القبطية المصرية ، وبطريك الحبشة أو زعيمها الديني مصري يمينه البطريك المصري ؛ ومن جهة أخرى فإن لمصر مصالح خطيرة في الحبشة تتعلق ببقاء النيل ومناخه ؛ فالنيل الأزرق الذي يعد النيل بكميات عظيمة من الماء والطمي المخصب ينبع من بحيرة تيانا الحبشية التي تقع في شمال الحبشة في ولاية تجرى ؛ وعلى مقربة من هذه البحيرة تقع مستعمرة اريتيرية الإيطالية ؛ ولا إيطاليا في هذه المنطقة مطامع اقتصادية كبيرة . والحبشة لا تهمل أهمية تساماً ولا خطورة المصالح الخارجية المتعلقة بمائها ؛ وقد بذلت انكساراً في المهد الأخير جهوداً عظيمة لتحصل من الحبشة على امتياز بناء هذه البحيرة حفظاً لمصالحها الاقتصادية في السودان ، وخشية أن تنافسها في ذلك دولة أوربية أخرى فتهدد هذه المصالح ؛ وكانت الحكومة الحبشية تميل إلى منح هذا الامتياز لشركة أمريكية كبيرة ، وقد ذهبت بالفعل شوطاً بعيداً في هذا السبيل ، وقامت هذه الشركة ببعض الأعمال والاجراءات التهديدية في منطقة البحيرة ، ولكن الحبشة آثرت في النهاية أن تستبق إشرافها وسيطرتها على البحيرة ، ولم تكن جهود السياسة البريطانية بعيدة عن هذا القرار . وتعمل السياسة البريطانية اليوم على أن تضطلع مصر بأعباء النفقات التي تقتضيها المشاريع الخاصة بمنطقة تساماً ، وقد بذلت مصر فعلاً مبالغ طائلة في هذا السبيل

بحراه . وكان طبيعياً أن ترث دول مصر الإسلامية هذا الاهتمام بأمر النيل ؛ وأى دولة لم تقدر أن النيل هو حياة مصر ؟ وكانت حكومات السلاطين تمنى باستقصاء كل ما يتعلق بمجرى النيل وأحوال جنوبي مصر والنوبة ؛ وكانت تعرف أن الحبشة تسيطر على قسم هام من منابع النيل ، وكانت الحبشة تقدر من جانبها أهمية هذا الاشراف الذي يتعلق بمصالح مصر تعرف أنها حيوية جوهرية ، وتتخذ هذا الاشراف في أحيان كثيرة وسيلة لنوع من الضغط السياسي تتدبر به لتحقيق بعض مصالحها ومطالبها المعلقة على إرادة مصر ؛ ذلك أن مصر كانت تسيطر على بيت المقدس وبها الأماكن النصرانية المقدسة ، وتسيطر على أرواح ملايين من النصارى ، وبها مراكز البطركية المرقسية التي تتبعها الحبشة من الوجهة الدينية . ففي عصور الاضطراب أو الاضطهاد حينما يصيب المصالح النصرانية أو الرعايا النصارى شيء من الظلم أو الفتن ، كان ملوك الحبشة يسعون لدى سلاطين مصر لرفع هذا الاضطهاد ، أو لتحقيق بعض المنح كانت تعاد بعض الكنائس التي هدمت ، أو يطلق سراح المعتقلين ، أو غير ذلك من المطالب ؛ وكان ملوك الحبشة يجدون دائماً في التطلع إلى ماء النيل وإلى منابعه الواقعة تحت إشرافهم أداة قوية لتحقيق مطالبهم ، وكذلك كانت سيطرتهم على أرواح كثير من الرعايا المسلمين في بعض الولايات الحبشية عاملاً آخر من عوامل الضغط ، مثلما كانت سيطرة السلاطين على أرواح الرعايا النصارى

وقد انتهت إلينا بعض وثائق قديمة هامة تلقي ضوءاً على أهمية هذا التجاذب السياسي بين مصر والحبشة ، ومداره ماء النيل والتنويه بخطورته واحتمال حجزه عن مصر ؛ ومن ذلك وثيقة طريقة وجهت من ملك الحبشة إلى سلطان مصر سنة ٨٤٧ هـ (١٤٤٣ م) ، وكان نجاشي الحبشة يومئذ « زرع يعقوب » الملقب بقططين ، وسلطان مصر هو الظاهر جقمق الذي تولى الملك سنة ٨٤٢ هـ ، ووصلت هذه السفارة الحبشية إلى بلاط مصر في ١٨ رجب سنة ٨٤٧ هـ ، على يد وفد حبشي يحمل هدية نفعية إلى السلطان منها عدة كبيرة من الجوارى والحلى والأسلحة الذهبية ؛ ورسالة طويلة من النجاشي إلى السلطان ، بنوه فيها بما يلقه من حزمه وعدله وحسن سيرته ، وبما كان من تسامح أسلافه السلاطين نحو النصارى ، ويشتب عليه فيما يلقه من اضطهاد

كان يجدر بمصر إذن أن تتابع حوادث الحبشة بمتنهي الاهتمام ، وأن تقدر جميع الاحتمالات التي تترتب على نجاح إيطاليا في غزو هذه المنطقة ، إذا قدر لخطتها النجاح ؛ ولكن مصر رغم بكل أسف على أن تقف من هذه الحوادث موقف المتفرج الذي لا يمتنع من الأمر شيء ؛ والسياسة الانكليزية تأخذ بيدها كل الأمر سواء باسمها أو باسم مصر ؛ والسياسة الانكليزية تحرص على مصالحها في السودان قبل كل شيء . وقد كان التوازن الانكليزي الايطالي في تلك المنطقة يحول دون وقوع تطورات جديدة ؛ ولكن الظاهر أن إيطاليا الفاشستية استطاعت أن تتفاهم مع السياسة البريطانية ، وأن تقنعها بوجوب التسليم بمطامع إيطاليا وتفوق مصالحها في المنطقة الحبشية ، وهي مطامع نوهت باحترامها المعاهدة الثلاثية التي عقدت في سنة ١٩٠٦ بين إيطاليا وانكلترا وفرنسا ؛ وإيطاليا تقوم الآن بتنفيذ خطة مقررّة لا ترى فيها انكلترا أو فرنسا ما يدعو إلى الاعتراض ، بل لقد تقدمت السياسة البريطانية لمعاونة الاستثمار الايطالي على التوسّع ، فملت مصر على عقد معاهدة جنوبي ، والنزول لإيطاليا عن بعض أراضيها ، وعادت هذا العام فنزلت لإيطاليا باسم مصر عن جزء من واحة العوينات الواقعة في السودان الغربي مما يلي برقة ، وهامى الآن تترك إيطاليا حرة في تدير اعتدائها على الأراضي الحبشية ، وقد أشرنا في مقال سابق إلى أن أهم عامل في وقوف السياسة البريطانية هذا الموقف هو ظهور النفوذ الاقتصادي الياباني في تلك المنطقة ، وهو نفوذ تحاربه بكل ما وسعت وأينما كان

كان ماء النيل وما زال أعظم فنية تحرص عليها مصر ؛ ومنذ فجر التاريخ تشمر مصر بحق أن حياتها تتوقف على مياه هذا النهر الخالد ، ويأن كل ما حبسها به الطبيعة من النماء والخصب إنما هو من جريانه وفيضه ؛ وكما نكبت مصر ، وعانت أهوال القحط والوباء ، وفقدت من أبنائها الملايين ، لأن النيل لم يسفها بوافر فيضه . ومصر تعمل منذ أقدم العصور للفوز بأكبر قسط من هذا الفيض المبارك ، وتسعى بكل ما وسعت لضبطه واستثماره ، وكثيراً ما سير الفراعنة الحملات إلى أعالي النيل للوقوف على أسرار هذا النهر العظيم واستقصاء منابعه والنهر على سلامة

هذه الأنحاء ، ووصول الحملات المصرية إلى أعلى النيل الأبيض ومناطق المطيرة وببحر الغزال ، ووقوفها على كثير من أسرار النهر العظيم وطريقة جريانه ووصولها إلى منطقة نسانا في الحبشة ، وسيطرتها على مجرى النيل الأزرق كله . ثم كانت البعثات الأكتشافية التي أخذت مصر بقسط وافر في إعدادها وتنظيمها لاكتشاف منابع النيل ، والأحاطة الثامنة بظروفها الجغرافية ، فكانت بعث أمين باشا (إدوارد شنتر) ، والسير سمويل بيكر ، والكبتن سيك وغيرهم في أواخر القرن الماضي ؛ واكتشفت منابع النيل الأصلية في قلب أفريقيا ، ورفع القناع الأخير عن الأساطير التي أحاطت بها ، وعرفت مصر من أين يأتيها وكيف يسير إليها الفيض المبارك

ومنذ أوائل هذا القرن تمنى الحكومة المصرية أكبر العناية بإنشاء المشاريع الهندسية الكبرى سواء في مصر أو السودان ، لضمان انتفاع مصر بأكثر قسط من مياه النيل ، وقد أنفقت مصر إلى اليوم في هذا السبيل عشرات الملايين ؛ وكان آخر هذه المشاريع مشروعاً تعليمياً خزان أسوان ، وإنشاء خزان جبل الأولياء على النيل الأبيض . وما زالت تحت مشاريع أخرى في أعلى النيل الأبيض ، وفي منطقة بحيرة تسانا يراد أن تحمل مصر على القيام بها

ولا ريب أن السياسة البريطانية تعمل من جانبها على أن ينتفع السودان بأكثر قسط من مياه النيل ، وأن تجني بريطانيا من وراء ذلك أعظم الثمار الاقتصادية ، والسياسة البريطانية ما زالت تحمل مصر على إنفاق الملايين في مشاريع النيل السودانية باسم الصالح المصرية ؛ وقد استطاعت بريطانيا العظمى أن تستأثر في العهد الأخير بالسيطرة على السودان ، وأن تقضى فيه على كل نفوذ فعلي لمصر ، والسياسة البريطانية تعترف بحقوق مصر في مياه النيل ، ولكنها لا تتأخر عن الضغط على مصر من هذه الناحية إذا اقتضت مصالحها ذلك ، وقد لجأت فعلاً إلى هذا الضغط في أواخر سنة ١٩٢٤ لمناسبة مقتل السردار ، فأندرت مصر في بلاغها النهائي بأن حكومة السودان سترفع كل قيد وتحميد عن رى أراضي الجزيرة ، أو بعبارة أخرى ستطلق فيها من المياه ما شاءت دون النظر إلى حقوق مصر وحاجاتها

التصارى في ظل حكمه ، في حين أن المسلمين في الحبشة ، وهم كتلة كبيرة ، يلقون كثيراً من ضروب التسامح والرعاية ؛ ويشير إلى سيطرة الحبشة على ماء النيل في هذه العبارة : « وليس يخفى عليكم ولا على سلطانكم أن بحر النيل ينجر إليكم من بلادنا ، ولنا الإستطاعة على أن تمنع الزيادة التي تروى بلادكم من التي إليكم لأن لنا بلاداً نفتح لها أماكن فوقانية ينصرف فيها إلى أماكن آخر قبل أن يجيء إليكم ، ولا نمنعنا عن ذلك إلا تقوى الله تعالى والمشقة على عباد الله » (١) وقد لبثت علائق مصر الإسلامية والحبشة عصوراً تدور حول هاتين النقطتين الخطيرتين : المسألة الدينية أعني معاملة مصر لرعاياها التصارى ، ومعاملة الحبشة لرعاياها المسلمين ، ومسألة مياه النيل ؛ وكانت مصر تستعمل المسألة الأولى وسيلة للضمان والتوازن في المسألة الثانية ؛ وكذلك مسألة إشرافها على البكنيسة القبطية ومن ثم على تعيين المطران الحبشي ؛ ومنذ القرن السابع الهجري نجد سلسلة من السفارات والمراسلات المنظمة تتبادلها مصر والحبشة ، ففي عصر الظاهر بيبرس وردت مكاتبات ودية من الحبشة إلى سلطان مصر تنوياً بحسن الملائق بينهما (٢) ؛ ووردت على مصر سفارة حبشية في عصر الظاهر برقوق من الملك داود نجاشي الحبشة وهو والد قسطنطين السابق ذكره ؛ وأرسل الملك الظاهر جقمق سفارة إلى الحبشة ردّاً على السفارة التقدمية (٣) ولكن النجاشي استقبل رسل السلطان أسوأ استقبال ، لأن السلطان رد عليه ردّاً لم يرقه ، ولم يسد بتحقيق مطالبه

ولم تغفل مصر في العصر الحديث هذه الحقيقة الخالدة ، وهي أن حياتها من النيل وإليه ، ومستقبلها الاقتصادي متوقف على حسن استثمارها لمائه ؛ وكانت تلك الحرافات القديمة التي تحيط بمناجم النيل العليا قد أخذت تفيض شيئاً فشيئاً ، وتبدو أهمية الأحاطة بهذه المناطم وإشراف مصر عليها ؛ وكانت عندئذ فتوحات مصر في السودان منذ أوائل القرن الماضي ، ثم فتوحاتها في بعض المناطق الحبشية ، واستيلائها على كثير من

(١) راجع هذه الوثيقة الشهيرة بأكملها في « النهر السبوك » لساخوى ص ٦٧ وما بعدها

(٢) راجع صبح الأعشى ج ٨ ص ١١٩ - ١٢٠

(٣) « النهر السبوك » ص ٧٠ و ٧١

آفة اللغة هذا النحو...

للأستاذ علي الطنطاوي

أستاذنا أستاذنا الجليل « الزيات » فأستعير منه هذا العنوان .
فأكتب كلمة في هذا الموضوع الكبير ، الذي نبه إليه الأستاذ
عفاته القيمة المنشورة في « الرسالة » الثالثة عشرة :

قال الأستاذ : « ليس من شك في أن دراسة النحو على
هذا الشكل تفيد في بحث اللغات في اللغة ، ودرس القراءات
في القرآن ، ولكن نحن اليوم ، وقبل اليوم ، إنما نستعمل لغة
واحدة ، ونلهج في القصيح لمجة واحدة ، فلماذا لا نجرد من
النحو القواعد الثابتة التي تحفظ هذه اللغة ، وتقوّم تلك اللجة ،
وندع ذلك الطمّ والرّم لمؤرخي الأدب وفقهاء اللغة وطلاب
القديم ، على ألا يطبقوه على الحاضر ، ولا يستعملوه في النقد ،
وإنما يلحقونه بتلك اللغات البائدة التي خلق لها ، وتأثر بها ،
فيكون هو وحى في ذمة التاريخ ، وفي خدمة التاريخ ؟ »

ولقد صدق أستاذنا وبرّ ، وأصبح النحو علماً عقيماً ، يدرسه
الرجل ويشغل به سنين طويلة ثم لا يخرج منه إلى شيء من إقامة
اللسان والفهم عن العرب . وإنني لأعرف جماعة من الشيوخ ،
قرأوا النحو بضعة عشر عاماً ، ووقفوا على مذاهبه وأقواله ،
وعرفوا غوامضه وخفاياه ، وأوتوا فيه وعلموا ، وأثبتوا فيه
ودلّوا ، وناقشوا فيه وجادلوا ، وذهبوا في التأويل والتعليل كل
مذهب ، ثم لا يفهم أحدهم كلمة من كلام العرب ، ولا يقيم

على أنه يحسن فيما يتعلق بمسألة تسانا والحبشة أن تتفاهم
الحكومتان المصرية والبريطانية على الوسائل التي تؤدي إلى صون
مصالحهما المشتركة في مياه هذه المنطقة ، إذا أسفر الصراع الحالي
بين إيطاليا والحبشة عن تسرب النفوذ الإيطالي إلى تلك المنطقة .
ومن واجب الحكومة المصرية أن تتبّع أدوار هذا الصراع بمنتهى
الاهتمام ؛ وأما الشعب المصري فلا ريب أنه سوف يقتبعه بمنتهى
العلف على أمة صديقة تربطها بمصر علائق قديمة ، وأمة بأسلة
تعمل للذود عن حرياتهما إزاء عدوان الاستعمار الغربي

محمد عبد الله عثمان
الحلاني

لسانه في صفحة يقرؤها ، أو خطبة يلقيها ، أو قصة يرويها . . .
ولم يقتصر هذا المعجز على طائفة من الشيوخ الماصرين
ومن قلمهم من العلماء المتأخرين ، بل لقد وقع فيه جلة النحويين
وأتمهم منذ العهد الأول :

وقد روى السيوطي في (بغية الوعاة) أن الكسائي^(١) قدمات
وهو لا يعرف حد نعم وبئس ، وأن المفتوحة ، والحكاية . . .
وأن الخليل^(٢) لم يكن يحسن النداء . . . وأن سيويه^(٣) لم يكن
يدري حد التعجب !

وأن رجلاً قال لابن خالويه^(٤) : أريد أن تعلمني من النحو
والعربية ما أقيم به لساني . فقال له ابن خالويه : أنا منذ خمسين
سنة أتعلم النحو ، ما تعلمت ما أقيم به لساني :

فأى فائدة من النحو ، إذا كانت قراءته خمسين سنة لا تعلم
صاحبها كيف يقيم لسانه ؟ وما الذي يبق للنحو إذا لم يؤد إلى
هذه الغاية ، وإذا أصبح أصعب فنون العربية وهو لم يوضع إلا
لتسهيلها وتقريبها ؟

ومن — ليت شعري — يسلك الجادة ليخلص من الوعر
ويدنو من الغاية ، إذا رأى من هو أقوى منه وأجلد قد سلكها
فانتهت حياته ولم ينته منها ، وأنته منيته وهو في بعضها . . . يقلب
حسابها ، وينبش تربها ، وينظر في جوانبها ؟ . . .

(١) علي بن حمزة ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ، وأحد القراء
البعة ، استند علم معاذ المراء ، وقرأ على الخليل ، وخرج إلى البادية ،
فأفرغ في الكتابة عن العرب خبر خمس عشرة قينة ، قال ابن الأثيري :
كان الكسائي أعلم الناس ، ضابطاً عالمًا بالعربية ، قارئاً مسدوقاً توفى
سنة ١٨٢

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي صاحب العربية والعروض ، قال السيرافي :
كان الغاية في استخراج مسائل النحو ، وتصحيح القياس فيه ، وهو أول
من استخرج العروض ، ورتب المعاجم ، وهو أستاذ سيويه . وعامة
الحكاية في كتابه عنه ، وهو على الجملة آية من آيات الله في الذكاء والفهم
والعلم ، على زهادة وحرف نفس ، وانقطاع إلى الله ، توفى سنة ١٧٥

(٣) عمرو بن عثمان ، إمام البصريين ، أصله من أرض فارس ونشأ في
البصرة ، أخذ عن الخليل ويونس والأخفش وألف الكتاب في النحو ،
الذي يسمى شيخ الكتب ، ارتحل إلى أرض فارس بعد مناظرته المشهورة
مع الكسائي ومات بها غماً سنة ١٨٠ وعمره ٣٢ سنة

(٤) هو الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي الأمام ، قرأ القرآن على
ابن مجاهد والنحو والأدب على ابن دريد ونقطويه ، وابن الأنباري . سكن
حلب واختص ببيت الدولة ، وهناك انتشر علمه وروايته ، وله مع النبي
مناظرات ، كان أحد أفراد النهر في كل قسم من أقسام الأدب وله تصانيف
جليلة توفى بحلب سنة ٣٧٠

وإذا كان ملك النجاة^(١) بعد أن أتفق عمره كله في تعلم النحو وتعليمه ، يستشكل عشر مسائل ، وتستعصى عليه فيسميها « المسائل العشر » المتعبات إلى يوم الحشر^(٢) ويأمر أن توضع معه في قبره ، ليحلقها . . . عند ربه ! فما بالك بأمثالنا من السوقة ؟ . . . وكيف نفهم هذا النحو ونذكره ادراكاً ببله الاستفادة منه ؟ وأن يجتنب به الخطأ في النطق وفي الفهم . . .

ومن يقبل على النحو ، وهو يرى هذه الشروح وهذه الحواشي التي تحوى كل مختلف من القول . وكل بعيد من التعليل ، وفيها كل تعقيد ، حتى ما ينجو العالم من مشاكلها مهما درس وبحث وتقب ، ولا يستقر في المسألة على قول حتى يبدوله غيره أو يجد ما يردّه وبما رضى ، كالفاسم على ظهر الحوت ، لا يميل إلى جانب إلا ميل به إلى جانب ، ولا يدرى متى يفوص الحوت ، فيدعه عزيزاً في اليم . . .

وسبب هذا التعقيد — فيما أحسب — أن النجاة اتخذوا النحو وسيلة إلى الفنى ، وطريقاً إلى المال ، وابتشروا تجارة وعرضاً من أعراض الدنيا ، فمقدوه هذا التعقيد وهو تلوأ أمره ، حتى يعجز الناس عن فهمه إلا بهم ، فيأتونهم ، فيسألونهم ، فيعطونهم ، فيفتنوا . . .

روى المحافظ في كتاب الحيوان ، أنه قال للأخفش : مالك تكتب الكتاب فتبدؤهُ عذبا سائفاً ، ثم تجعله صعباً غامضاً ، ثم تعود به كما بدأت ؟

قال : ذلك لأن الناس إذا فهموا الواضح فسرّهم ، أتوى ففسرت لهم التامض فأخذت منهم !

وروى السيوطي : أن سيف الدولة سأل جماعة من العلماء بحضرة ابن خالويه ذات ليلة : هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعه مقصور ؟

فقالوا : لا . فقال لابن خالويه : ما تقول أنت ؟

فقال : أنا أعرف اسمين . قال : ما هما ؟

قال : لا أقول لك إلا بألف درهم ! . . .

(١) هو الحسن بن صافي ، كان أعنى أهل طيفه ، وكان فهماً ذكياً فصيحاً إلا أنه كان عنده عجب بنفسه وبنه ، لقب نفسه بملك النجاة ، وكان يسخط على من يخاطبه بغير ذلك ، استوطن دمشق آخر حياته ومات فيها سنة ٥٦٨ هـ قال عنه ابن خلكان : كان مجموع فضائل

(٢) بنية الوعاة

وكان نفظويه^(١) لا يُقَرى ، كتاب سيبويه إلا إذا أخذ الرسم ، من أجل ذلك أخذ النجاة هذا التعقيد سنة جروا عليها ، وغاية تواطأوا على بلوغها ، لتتم الحاجة إليهم وتثبت لهم مكانتهم ، وتستمر الحاجة إليهم ، حتى إن أبا علي الفارسي^(٢) ، لما سأله عضد الدولة بن بويه أن يصنف له كتاباً في النحو — وصنف الابضاح ، وأوضح فيه النحو وقربه حتى أتى عليه عضد الدولة في ليلة ، واستقصاه وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئاً ، أحسن أبو علي بالخطأ ، وشعر بأنه خرج على هذه الخطة التي اختطوها لأنفسهم : خطة التعقيد . . . فعمد إلى تدارك الخطأ ، فمضى فصنف التكملة وحملها إليه ، فلما وقف عليها عضد الدولة قال : غضب الشيخ فجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو^(٣) . . .

وزاد النحو تعقيداً وإبهاماً وبعداً عن الغاية التي وضع من أجلها ، ما صنعه الرمانى^(٤) من مخرج النحو بالنطق وحشوه به ، حتى ما يقدر من بعده على تجريدته منه ، وحتى قال أبو علي الفارسي وهو معاصر له :

« إن كان النحو ما يقوله الرمانى فليس معناه شيء ، وإن كان ما نقوله نحن ، فليس معه منه شيء . . . »

فخرج النحو بذلك عن الجادة ، ولم يعد واسطة لفهم كلام العرب واتباع سبيلهم في القول ، بل غداً علماً مستقلاً معقداً مضطرباً لا تكاد تثبت فيه مسألة . ورضى النجاة عن هذا التعقيد ووجدوا فيه تجارة وكسباً ، حتى أن السيرافى^(٥) لما ألف كتابه الاقناع

(١) هو إبراهيم بن محمد ينتهي نسب إلى المهلب بن أبي صفرة . لقب بنظويه لقبه بالنقط لسماته وأدته ، وجعل على مثال سيبويه لاشتباه في النحو إليه وجريه على طريقته وتدرسه كتابه . جلس للأقراء أكثر من خمسين سنة ، وكان طالماً بالبرية واللغة والحديث ، مات سنة ٣٢٣

(٢) هو الحسن بن أحمد الامام المشهور واحد زماته في علم البرية ، أستاذ ابن جني الامام العلم البليغ ، وله مصنفات كثيرة وجلية توفي ببغداد سنة ٣٧٧

(٣) بنية الوعاة ووفيات الأعيان

(٤) هو علي بن عيسى بن علي المعروف بالوراق وبالأخشيدي النحوى المتكلم أحد المشاهير ، جمع بين الكلام وعلم البرية ، وله تفسير القرآن الكريم ، قال أبو حيان : لم ير مثله قط علماً بالنحو وغزارة بالكلام ، واستخراجاً للعوىس وإيضاحاً للشكل ، مع تأله وتنزه ودين وفصاحة وعفاف ونظافة ، مات سنة ٣٨٤

(٥) الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو سعيد السيرافى كان أبوه مجوسياً اسمه بهزاد فسماه أبو سعيد عبد الله . كان يدرس ببغداد علوم القرآن والنحو واللغة والفرائض ، قال التوحيدى : وكان إمام الأئمة فيها جيباً مع الصلاح والأمانة . قضى ببغداد ولم يأخذ على الحكم أجراً . مات سنة ٣٦٨ وكان معاصراً للرمانى وأبى علي الفارسي

وزاد النحو فساداً على هذا الفساد، ابتغواهم العلة والسبب، لكل ما نطق به العرب، وسعهم لتليب كل منصوب وتخفوض، وسلوكهم في ذلك أبعد السبل من الواقع، وأدناها إلى التنطع والوهم. من ذلك ما رواه ابن خلكان من أن أبا علي الفارسي كان يوماً في ميدان شيراز يسير عضد الدولة، فقال له: — بم انتعصب السنتي في قولنا: قام القوم إلا زيدا؟ قال الشيخ: بفعل مقدر. قال: كيف تقديره؟ قال: أستنتي زيدا. فقال له: هلاً رفضته وقدرت الفعل امتنع زيد! فانقطع الشيخ وقال:

— هذا جواب ميداني فاذا رجعت قلت الجواب الصحيح. ثم انه لما رجع إلى منزله وضع في ذلك كلاماً حسناً وحمله إليه فاستحسنه

قال السيوطي، والذي اختاره أبو علي في الأيضاح أنه ينتعصب بالفعل المتقدم بتقوية إلا

قال: والسألة فيها سبعة أقوال... حكيتها في كتابي جمع الجوامع من غير ترجيح، وأنا أميل إلى القول الذي ذكره أبو علي أولاً...

هذه بعض الأسباب التي جعلت النحو مقدماً هذا التعقيد، مضطرباً هذا الاضطراب، بعيداً عن الغاية هذا البعد. « فلماذا لا نجرد من النحو القواعد الثابتة التي تحفظ هذه اللغة التي نستعملها، ونقوم تلك العبجة — التي نلهجها — ونُدع ذلك العلم والرمم لمؤرخي الأدب وفقهاء اللغة؟ »

ولماذا لا نبلي علماء العربية وأدباؤها رأسهم في سبيل الإصلاح، ولماذا لا ينشر شاعرنا الفحل الأستاذ المحقق محمد البرم، وهو أول رجل أعرفه انتبه إلى فساد هذا النحو، ولبث خمسة عشر عاماً يعالج أدواءه، ويصف دوائه، ويقرأ من أجل ذلك كل مافي أيدي الناس من كتب النحو وأسفار العربية؛ لماذا لا ينشر ثمرة بحثه، وخلاصة دراسته في (الرسالة) مجلة الآداب الرفيعة والثقافة العالية، ليطلع عليها علماء العربية وأدباؤها، ويدوا آراءهم فيها، فيكون من ذلك الخير للعربية إن شاء الله؛ ويكون الفضل للأستاذ الزيات على أن فتح هذا الباب، وللأستاذ البرم على أن كان أول من ولجّه؟

عمر الطنطاوي

(الذي أتته ولده يوسف) وعرض فيه النحو على أوضح شكل وأجل ترتيب: فأصبح مفهوماً سهلاً، لا يحتاج إلى مفسر ولا يقصر عن إدراكه أحد، حتى قالوا فيه: وضع أبو سعيد النحو على الزايل بكتابه الاقتناع... لما ألفه قاومه النحاة، وما زالوا به حتى قضوا عليه، فلم يعرف له ذكر، ولم نعرف أنه بقي منه بقية! وزاد النحو فساداً على هذا الفساد هذا الخلاف بين المذهبين (أو المدرستين على التمييز الجديد): المذهب الكوفي، والمذهب البصري، وماجره هذا الخلاف من الهجوم على الحق، والتدليل على الباطل، والبناء على الشاذ، قصد الغلبة وابتغاء الظفر، كما وقع في المناظرة المشهورة بين الكسائي وسيبويه، حين ورد هذا بغداد على يحيى البرمكي، فجمع بينه وبين الكسائي للمناظرة فقال له الكسائي:

— كيف تقول: قد كنت أظن أن الزبور أشد لسة من المقرب، فاذا هو هي، أو هو إياها

— فقال سيبويه: فاذا هو هي، ولا يجوز النصب

— فقال الكسائي: أخطأت، العرب ترفع ذلك وتنصبه، وجمل يورد عليه أمثلة، منها: خرجت فاذا زيد قائم أو قائماً وسيبويه يمنع النصب

فقال يحيى: قد اختلفنا وأنتا رئيسا بلديكما، فن يحكم بينكما قال الكسائي: هذه العرب يبابك قد وفدوا عليك، وهم فصحاء الناس فأسألمهم — فقال يحيى: أنصفت

وأحضروا فسلوا، فاتبوا الكسائي فاستكان سيبويه وقال: — أجهل الوزير. مالك إلا ما أمرتهم أن يعطوا بثلثك، فان ألسنتهم لا تجرى عليه، وكانوا إنما قالوا: الصواب ما قاله هذا الشيخ!

— فقال الكسائي ليحيى: أصلح الله الوزير، إنه قد وفد اليك من بلده مؤملاً، فان رأيت ألا ترده خائباً فأمر له بمشرة آلاف درهم، فخرج إلى فارس فمات بها بعد قليل غمّاً وأسى!

في حين أن الحق كان في الذي يقوله سيبويه، وأن الكسائي كان — كما يقول السيوطي — ممن أفسدوا النحو، لأنه كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجمله أصلاً...

مسابقة أدبية

النز: محمد

إلى شعراء العريضة

من الأنسة (مي)

قصيدة من السبق العالي في الشعر الوجداني الفرنسي
صاغتها قريشة الآسة النافعة (مي) ثم ترجمتها هي إلى
العربية وقدمتها إلى شعرائنا مقترحة أن ينقلوها نظماً إلى
لغتنا في موعد لا يتجاوز آخر شهر فبراير سنة ١٩٣٥ .
وقد تفضلت تفرعت للسيد الأول بجائزة مالية قدرها
جنيهاً مصرياً . وسيكون الفصل بين الشعراء للجنة
من الأدباء سعلن تأليفها عما قريب « المحرر »

النص الفرنسي

DOUTE

Amie aux grands yeux doux, mon âme vous appelle !
Le vent souffle ce soir, capricieux et lourd,
Il mugit; et sa voix gémissante et rebelle
Fait résonner en moi l'écho rebelle et sourd.
Amie aux grands yeux doux, mon âme vous appelle !

Et tristement je rêve, assise entre les fleurs;
L'aile de l'ouragan fouette ma fenêtre,
Le ciel pleure : ah ! ces pleurs, ces lamentables pleurs
Que vont-ils remuer aux profondeurs de l'être ?
Et tristement je rêve, assise entre les fleurs.

Vous souvient-il d'un jour, le premier de l'année,
Où le charmant secret illumina vos yeux,
Où mon âme en votre âme adora son aînée,
Où de vous vint à moi le mot silencieux ?
Vous souvient-il d'un jour, le premier de l'année ?

Un mois s'en est allé, nous touchons à sa fin.
Deux fois durant deux soirs je vous revis encore.
Maintenant que ma joie en est au lendemain
Je languis pour revoir l'ensorcelante aurore...
Un mois s'en est allé, nous touchons à sa fin.

Et ce soir est un soir d'adieu, pluvieux et sombre;
Brumeux sont mes pensers et l'angoisse m'étreint;
Mon cœur tout attaché d'un vilain doute s'ombre :
Si votre cœur n'était qu'astucieux et vain ?
Et ce soir est un soir d'adieu, pluvieux et sombre...

May Ziadé

أرتياب

صديقتي يا ذات العينين الكبيرتين الوديعتين ، روحى تناديك !
الريحُ في هذا المساء تهبُّ هوجاء شديدة الرطاة ،
الريحُ تجار ، وصوتُها المصنُّ الناحب
يرجعُّ في دوى الصدى عصياً مكبوتاً .

صديقتي يا ذات العينين الكبيرتين الوديعتين ، روحى تناديك !

في أكتئابٍ أحلمُ ، جالسةٌ بين الأزهار ؛
جناحُ الأعصار يلطمُ نافذتى ،

السما تبتكى : واهاً لهذه الدموع ، هذه الدموع المتحبة
ماذا تحركُ بسيرها في أعماق الكيان ؟
في أكتئابٍ أحلمُ ، جالسةٌ بين الأزهار .

أندكرين يوماً هو الأول من العام ؟
إذ السرُّ المفري أمار عينيك ،

وإذ روحى عبتُ فيك روحها الأكبر سناً ،
وإذ منك إلى جاءت الكلمة الصامتة ؟
أندكرين يوماً هو الأول من العام ؟

شهرٌ تولى ، وها قد أتينا على نهايته ،
رأيتك خلاله مرتين في مسائين اثنين .
والآن وقد أصبح ابتهاجى في غدى ،
أحنُّ إلى لقاء ذاك الفجر الفشان ...
شهرٌ تولى ، وها قد أتينا على نهايته .

وهذا المساءُ الحالكُ المطرُ مساءً وداع !
قاعةٌ هي أفكارى والغمُّ يطبقُ على ؛
أرتيابٌ خبيثٌ يخالطُ قلبي المستسلم للحنان :
ماذا لو كان قلبك مفروراً محتالاً ؟ ...
وهذا المساءُ الحالكُ المطرُ مساءً وداع ...

« مي »

عابر سبيل

للأستاذ محمد سعيد العريان

قالت له نفسه الكرعة :

« سرّ يارفتي على هداك حتى تلغ ؟ لست من هذا الناس ،
ما أنت في الحياة إلا عابر سبيل . . . ! »

قبل أن يسفر الصبح من ليلة العيد ، استهلّ الصبيّ
صارخاً لأول ما يرى الدنيا ؛ وقالت القابلة : « يا بشرى هذا
غلام ! » فانبسط وجوه ، وابنسمت شفاه ، ودبّ الروح في
جنبات الدار

وضمته أمه إلى صدرها النابض قبلته وقالت : « ستكون
سعيداً يا بنيّ ؛ إن الحياة كتسم في وجهك ؛ هذا يوم اليد أشرق
صباحه ! »

وعاد « الشيخ » من المسجد يدبّ على عصاه ، في لسانه
تكبيرٌ وتسييح ، وفي قلبه صلاةٌ قاعةٌ ودعاءٌ خاشع . واستقبلته
ابنته بالبشرى : « إنه صبيّ يا أبت ! هل ترى أخى ؟ »

وأدنى الشيخ من جبين الصبيّ فكا يختلج بالشكر ؛ قبلته
والنمى بترقرق بين أهدابه ، والكلمات تحتبس في لسانه ؛ وأطال
النظر في وجه الوليد فقال : « لقد أبطال طويلاً يا بنيّ حتى
أدركني الهرم ، ولكني بك اليوم سعيد ! لن كنت موشكاً أن
أمضي إلى الدار الأخرى — إنني لحيّ بك في دنياي جيلاً جديداً ؛
فمشّ واسعد ياولدى وابنسّم للحياة ! » ورفع الشيخ رأسه إلى
السما وقال : « اللهم هذا دعائي لهذا ، وأنت أرحم الراحمين ! »

مضى الطفل يمدو وراء الأيام تجاذبه أبواب الطفولة ؛ فإذا
هو غلام يلهو في فناء الدار مع ليدات من الصبيان

وقال له صبيّ : « ما هذا معك يارفتي ؟ » فانبسط وجهه
الغلام ، وقاسم الصبيان حلواه وملبّياته ؛ وعرف الأطفال أن
صاحبهم جواد ، فأقبلوا عليه واجتمعوا على وده . وهمس أحدهم

فيمن يليه : « إن معه لكثيراً من ذلك ! » فتعوّد الأطفال
أن يسرقوه !

ومضى الصبيّ إلى أبيه يبكي

— « ولى ، ما ييكيك ؟ »

— « أبكي المليات يا أبى ! »

— « غداً أعطيك غيرها يا بنيّ ؛ إن عند الله كثيراً من
المليات للأولاد الصالحين ! »

ونظر الغلام إلى فطير في أبدي صحابته فاشتهته نفسه ؛
أفبطل أن يقاسمهم وما تعوّد ؟ ولكن أباه أخذه مألاً ينظر إلى
مافى أيدي الناس ؛ وكلمه بالحكاية ، وكلم ضرب له من الأمثال :
أن الحيوان الضعيف هو الذي يعيش على مافى الأيدي ؟
ورأى الأطفال شهوته في عينيه ، فاستخفوا منه يلهمون
مافى أيديهم !

وشبّ الغلام ، فدفعه أبوه إلى المدرسة ، وعلمه في أول ليلائه
وقد رجع من مدرسته ؛ أن هؤلاء بازاء أهلك هناك ؛ فأحسن
فيهم رعاية الودّ ، وكن بينهم أحاً في إخوانه .

وقال له زميله في المدرسة ذات يوم : « هل تعينني على كتابة
درّسي ؟ » فلما أعانه مضى الزميل وخلفه بمالج دوسه وحده !

وسمع المعلم ذات مرّة همساً بين تلميذين ؛ وكان جاره
يطلب منه قلماً ؛ وغضب المعلم وصاح : « من يتحدث ؟ »
ولصقت التهمة بالظلم ، فتلقى الصفعة سامتاً وجاره يبتسم ؛ لم
تكن ابتسامته من شجاعة ، بل فرحاً بالتجاة من كف غليظة ؛
وفي الطريق شاعب التلاميذ في أحد الأيام أحمى يدبّ على
عكازه ، فلما توعدم وهنّ لهم العصا ، فرّوا وبق الغلام لأنه يرى ،
فلم تمل عصا الرجل أحداً غيره ! لقد آلت له الضربة ولكنّه تقدّم
ليتهدي الرجل الطريق !

وأفيع الغلام ، واستنداه أبوه إليه وهو مطويّ في الفراش
على نفسه من وهن الشيخوخة ؛ ولبث الشيخ طويلاً بصوّب
النظر في الغلام ويصمده ، ثم تكلم : « ليتك يا بنيّ ملّ عينيّ
كما أراك ملّ قلبي ! ولكني ألدّى في وعيكم اليوم ما كانت

الناس أكثر مما يحمل من هموم نفسه ؛ مؤمناً بأنه يفعل واجبه للجماعة ، ويؤدي دينه للإنسانية ؛ مستيقناً أن الناس ستحمل عنه إذا نابَهُ هم !

وقال له جاره يوماً : « إن دائي يركب كتي ، فهل عندك فضل من المال إلى حين ؟ »

وأعانه ما قدر على إعاقته ، ، فإذا جاره لا يلقاه من بعدها إلا حاذٍ عن الطريق ؛ وإن في (الرجل الصغير) قليلاً من سوء الظن ، وإن فيه لكثيراً من الحياة !

وهل يحيد الرجل عن طريقه إلا من عسر يستحي أن يستمل ، وهل في الناس - فيما يرى - من يجحد الفضل وينكر العارفة . . . ؟

وسأله صديق مرة : « هل تعينني على تأديب ولدي ؟ فاني طاقه على أن أضعه إلى معلم بالمال ؛ وما بي طاقة أن أهمله من التعليم ! »

واهترت نفس الفتى ، لأنه - - فيما بداله من صاحبه - قادر على أن ينفع الناس مثل أبيه - وشدا الولد من العلم ما شدا ، فأنكر معلمه وتنكر له أبوه !

وقال رجلنا لنفسه : « يا للأب الكدود ! لقد حزبته مشقة العيال عن ذكرى ؛ ليتني يستعيني على بعض أمره ! » ومن ابن الفتى أن يعلم بأن كل مبدول سمين . . . ؟

وقال له واحد من قرابته ينصحه : « هلاً أدخرت فضل اليوم للغد ؟ إن المال عصب الحياة ، وجاء الرجولة ، ومطية الأمل البعيد »

وابتسم (الفيلسوف الصغير) وهو يقول : « المال ؟ ما أحب أن أجمل للمال خاتمة المسمى وغاية الجهاد ؛ إن البطن لشبر في شبر ، وإن الثوب للزراع في ذراع ؛ أفيتسع البطن حتى يتلع غلات صبيحة ، أو تطول القامة حتى ما يكسوها إلا ثوب بألف ، أو يتضاعف الجسم حتى ما يؤويه إلا بيت في مساحة مدينة ؟ أنا هو أنا باصديقي ، غنياً أو فقيراً ؛ بطني هو بطني ، وثوبي هو ثوبي ، وبيتي هو ما امتد من قدي إلى رأسي حين أنام ! أي سخرية ! إن الفقير الذي يموزه القرش ليستطيع أن

تربني المرأة منذ عشرات وعشرات ، فلا جرم أن تبصر يا بني في مرأتك بعد عشرات وعشرات صورة أهلك ! ستكون أميراً يولدي ؛ سيستجيب الله دعائي لك ، وما انقطع دعائي لك منذ ولدت ؛ فأحب الناس ، وهب نفسك للجماعة ؛ كن رجلاً قوياً يا بني ؛ كن للناس فيض الحب والرحمة ، ولا تستجد الحياة مالا تمطيك ؛ السيد يا بني من يعطي لمن يطلب العطاء ! »

وتكرر هذا من أبيه أياماً ، كان يريد ألا يموت إلا وقد وضع نفسه في ابنه !

ثم مضى أبوه في رحلة طويلة لا رجعة منها إلى هذه الدار . يا حسرتاً ! هذا هو في الفرائس مسجتي والناثحات تنوح ؛ وأخفى الفتى عينيه يستر دمه ، لقد علمه أبوه أن يكون جلدًا فليحفظ وصاة أبيه

ونظر في وحوه المشيعين في الجنازة فمارأى بينهم رجلاً كالنبي فقده ، فلم أنه فقداه إلى الأبد . وتصوّر الدار الخلاء إلا من أمه وإخوانه . يا للفاجعة ! يجب أن يكون رجل الدار ؛ لقد لقنه أبوه لثل هذا اليوم دروس الرجولة منذ كان في الهمد صبيًا . وهتف بالكلمة التالية لآخر مرة : « يا أبي ! » وعليه الدمع ، فاستمع وعاد يقول : « ستنام هادئاً يا أبي ، فاني أنت هنا ! »

وعاد إلى الدار مطرق الرأس ، ليضع يد الرجل الصغير في أكف الرجال الكبار يشكرهم على ما جاءوا لتمرزته ؛ أجاهوا يمزّون (الرجل الصغير) أم جاءوا يمحسرون ما خلف البيت وأنفسهم تسيل طمعاً ؟

وقالت له أمه : « ما بي خوف الوحدة وأنت لي ، فقم على الدار والدرس ؛ إن الرجولة تقتضي أن تكون من أهل السلم والكرامة ، فقد كان أبوك علماً كريماً . كن للناس ما كان أبوك : وجهاً طلقاً ، ونفساً سمحة ، ويداً معطية ، وقلباً يفيض بالحب ! »

وخيل إلى الفلام أنه الرجل ، وطمأنه إلى الناس أن أباه أوصاه بالناس ؛ فلم يرد لأحد طلبية ، وإنه ليحمل من هموم

وأيقن (الرجل الصغير) أنه لم يكن في هذا العالم غير طفل كبير !
وعرف أخيراً أين أحلانه من البقطة ، وأين أمانيه من
الحقيقة ، وأين المثل العليا التي تجد ينشدها منذ كان صبياً فلم
يجدها إلا في نفسه ... !

ورأوده نفسه أن يكون بعض هذا الناس لعله يلقى بعض
أسباب السعادة ، قرن الصدى في مسميه يرجع قول أبيه :
« ستكون أميراً يا بني ، فأحب الناس ، وهب نفسك للجعاة ؛

إن السعيد من يعطى لا من يطلب العطاء ! »

وثابت إليه نفسه ، ونفذت الطمأنينة إلى قلبه فقال : « نعم
لاني لأمر ، لأنني فوق الناس ، لأنني أعطي ولا أستجدي ! ولاني
لسعيد ، لأنني أملك الرضى ، ولأنني أملك أن أجعل الحياة جميلة ! »
وتلفت بمنة وبسرة ، ونظر إلى الناس تتجاذبهم ضرورات
الحياة ؛ ثم مضى على وجهه ، بعد عينية إلى الهدف البعيد ، مستنيراً
بالأمل ، مستعيناً بالرضى ، مستيقناً أنه سيجد المثل الأعلى هناك ؛
عند الغاية من هذا الطريق !

وقالت له نفسه : « سر يا رفيق على هداك حتى تبلغ ؛
لست من هذا الناس ؛ ما أنت في الحياة إلا غابر سبيل ... ! »
طنطا محمد سعيد العمريه

وَسَلَّمَ رَجُصَيرَ

٥٠٥
٥٠٥



٥٠٥
٥٠٥

بريشة ذهب عيكار ١٤

مضمون ٣ سنوات

لست تعلمه الحكيم كوماتا لشرقية
مكتبة ومطبعة فضير بشاع عبدة العزيز بصر

يقول قائله النني الذي يملك المليون . وماذا يملك النني مما يملك
إلا أن يسرح الطرف فيقول : هذه ضيقتي وهذا قصرى . أفلا
يستطيع الفقير أن يسرح عينيه معاً فيقول مثله : هذه ضياعي
وتلك قصوري ؟ بلى يا صاحبي . إن النني لوهم من أوهام الناس ،
وإن الفقير المعدم ليرى أنه يملك ما شاء أن يملك من الدنيا مادام
راضى النفس ! »

وافترقا وكلاهما برى لصاحبه !

وقالوا له : « هلاً التمت لك زوجة تأوى إليها فتجمع
ما تفرق من أمرك ؛ لملك أن تجد عندها راحة النفس وهدوء
القلب ؟ »

قال : « حتى ألقاها فأعرقها فبدلتني عليها قلبي . ما أريدها
غنية ، فمال وغناها وأنا عائلها وكاسبها ؟ وما أريدها جميلة ، فمال
والجميلة تنوزعها قلوب الناس وعيونهم ، وتنوزعني منها الشك
والقلق ؛ وما أغلو في طلب الفيلسوفة العالمة ، فأجمع على نفسي
هماً بالليل وهماً بالنهار ؛ وما أريد أن تقول : (كان أبي ورّحم الله
جدي) ، فتملاً بيتي بأشباح الموتى وأحليان المالكين ؛ بحسبي
أن أجِد الفتاة التي يحقق لها قلبي ويهدأ عندها حنيني . »

وخيّل إليه أنه وجدها بعد إذ أعياه اللطاف ؛ فوهب لها
قلبه ، وأخلص لها وده ، وكشف لها عن نفسه ؛ ونظرت الفتاة
في مرآتها ، ثم كوّت عنه معجبة مزهوة !

أراه وقد نالت منه بقسوة الصدف ، وصبر الخلد ، وجفوة
الدلال - قد أيقن أن المرأة لا تستوثق من حب صاحبها
إلا غلبت ، ولا تستمكن من زمامه إلا ركبت ... !

يا لمسكين ! لقد كان بريئاً طاهراً كالطفل ، وادعاً مستكيناً
كالخل ؛ يحسب الناس كل الناس في مثل برأته وطمهه ، فما
ينشد فيهم إلا المثل الأعلى الذي يراه في نفسه ؛ وأين المثل الأعلى من
هذا الناس ؟ أين هؤلاء الذين يرى ، من أناسي خياله ؟ وأين هذا
الوجود من عالم قلبه ؟

لقد منحهم جبه فهل لقي عندهم إلا القدر ؛ وأسفاهم وده
فهل رأى إلا الأثرة ؛ ومعضهم إخلاصه فهل عرف إلا الخديعة
والسكر ؛ والآن لهم جانبهم فهل وجد إلا الكبرياء وصبر الخلد ... ؟

٧- محاورات أفلاطون

الـ الثاني

كريتون أو راجب المواطن

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

أشخاص الحوار : سقراط ، كريتون
مكان الحوار : سجن سقراط

سقراط : وأنه لو عمو رأى الواحد ورضاه وعض عنهما
النظر ، وانسجاً في اعتباره أي الكثرة التي لا تفقه من الأمر
شيئاً ، أفلا يعاني شروراً ؟

كريتون - أنه بغير شك يعانيها

سقراط - ولماذا عساها تكون تلك الشرور ؟ الام تنحو ؟
وأي شيء تصيب من الشخص المتورد ؟

كريتون - لا ريب في أنها ستصيب منه الجسد ، فذلك
ما تقوى على هدمه الشرور

سقراط - ذلك جد هين ، أليس ذلك حقاً يا كريتون
بالنسبة إلى الأشياء الأخرى : ولا حاجة بنا إلى ذكرها تفصيلاً ؟
أبني أن تتبع رأي الجمهور ونحشاهما في موضوعات العدل
والظلم ، والجميل والقبيح ، والخير والشر ، وهي ما نحن الآن
بصد بحثه ، أم تتبع في ذلك رأي الرجل الواحد الذي يفهمها ،
والذي يجب أن يكون له منا هبة وإجلال أكثر مما يكون
لسائر الناس أجمعين ، والذي إن نبذنا قوله فاعا نهدم في أنفسنا
جاناً كان يرجى له أن يقوم بالعدل وأن يسوء بالظلم ، أليس فينا
ذلك الجانب ؟

كريتون - إنه موجود بسقراط ، ولا شك في وجوده
سقراط - خذ مثلاً شبيهاً بهذا : هب أننا انتصحننا بما
ينصح به هؤلاء الذين لا يفقهون فأفسدنا من أنفسنا جانباً ،
نصلحه الصحة ونثقله المرض - أف تكون الحياة جديرة بالبقاء
إذا ما فسد ذلك ؟ وإنما أعني به - الجسد

كريتون - نعم

سقراط - أف وسمننا أنت نعيش وأجسامنا مصابة بالشر
والفساد ؟

كريتون - كلا ولا ريب

سقراط - وهل تساوى الحياة شيئاً إذا ما فسد من الإنسان
جزؤه الأسمى ، ذلك الذي تقومه العدالة ويفسده الجور ؟ أف يمكن
أن يكون ذلك المنصر الذي يرتبط أمره بالعدل والجور - مهما
يكن شأنه في الإنسان - أدنى منزلة من الجسد ؟

كريتون - كلا ولا شك

سقراط - هو إذن أرفع مقاماً

كريتون - هو أرفع مقاماً إلى حد بعيد

سقراط - إذن فلا ينبغي بإصاح أن نأبه لما نقوله الجمهور عنا ،
إنما يجب أن نصفي لحكم الحقيقة ، كما نستمع إلى رأى ذلك
الواحد الذي يفهم كنه العدل والظلم ، فأنت إذن قد وقمت في
الخطأ حين ارتأيت وجوب العناية بما يقوله الدهماء في الظلم
والعدل ، والخير والشر ، والزائن والشائن ، يقول أحد :
« ولكن الدهماء في مقدورها إهدامنا »

كريتون - نعم بسقراط ، سيكون ذلك بغير شك رد
ما تقول

سقراط - هذا حق ، ولكن مع ذلك يدهمني أن أرى
الحُجَّة القديمة لا تزال فيما أحسب قائمة قوية كما كانت ،
وأحب أن أعرف إن كنت أستطيع أن أقول هذا القول في
قصة أخرى - وهي أن ليست الحياة حقيقة بالتقدير ما لم تكن
قبل كل شيء حياة خيرة ؟

كريتون - نعم بلى لنا أن نبحث هذه أيضاً

سقراط - والحياة الخيرة تعادل الحياة العادلة الشريفة -
أليس هذا كذلك صحيحاً ؟

كريتون - نعم إنه صحيح

سقراط - سأنتقل من هذه المقدمات إلى البحث عما إذا
كان واجباً على أن أحاول الفرار بغير موافقة الأثينيين ،

أم إن ذلك لا يجوز ؟ فإن كنت على حق صريح في القرار ، حاولته ، وإن لم أكن ، امتنمت . أما سائر الاعتبارات التي ذكرتها عن المال وضيعة الأخلاق وواجب تربية الأطفال ، فهي كما بلغتني ، ليست إلا تساليم الدهماء الذين لو استطاعوا لما أبوا أن يضيفوا إلى الحياة أناساً ، كما أنهم لا يتعففون عن أن يوردوا الحنف أناساً ، وتكفيهم في كلتا الحالتين أو هن الأسباب . أما وقد وصلنا بالجدل إلى هذا الحد ، فقد بقيت لدينا مشكلة واحدة جديرة بالبحث ، وهي : هل نكون على حق في الهروب بأنفسنا ، أو في تحميل سوانا عناء عوننا في القرار ، لقاء تقدم جزاء وشكورا أم لا نكون ، فإن كانت الأخيرة فلا ينبغي أن يحسب حساباً للموت ، أو لما شئت من الكوارث التي قد تنجم عن بقاءنا هنا

كريتون - أحسبك مصيباً يا سقراط ، فكيف سيصلنا إذن إلى البحث ؟

سقراط - لننتظر معاً في الأمر ، فإن استطعت لما أقول فتنبه إذا فافعل ، وسأقتنع بك ، وإلا فأمسك يا صديقي العزير ، ولا تقل ثانية بأنه يجب علي أن ألوذ بالقرار برغم إرادة الأثينيين ، وليتني أجد منك إقناعاً ، ولشد ما أُرغب في هذا على ألا يكون ذلك مخالفاً لما أراه حكماً سديداً . وتفضل الآن فانظر في موقف الأول ، وحاول ما استطعت أن تجيب عما أقول

كريتون - سأبذل في ذلك وسى

سقراط - أفيجوز لنا القول بأنه لا ينبغي لنا قطعاً أن نتماد الخطأ ، أم أن فعل الخطأ مقبول حيناً مهذول حيناً آخر ، أم أن فعله أبداً شر ووصة عار كما سبق لي القول الآن وسلمنا بصحته معاً ؟ أفنبذ الآن كل ما سمعنا لأنفسنا به منذ أيام قلائل ؟ أم أننا قضينا هذا العمر الطويل ، يحاور بعضنا بعضاً في حماسة وإخلاص ، لكي نوقن ونحمن في هذه السن بأننا لا نفضل الأطفال في شيء ؟ أم تثق ثقة قاطمة بصحة ما قيل من قبل ، من أن الجور دائماً شر وعار على الحائر ، برغم ما يرى الدهماء ، وبرغم ما ينجم عن ذلك من نتائج ، حسنة كانت أم سيئة ؟ هل تؤيد هذا ؟

كريتون - نعم

سقراط - إذن يجب ألا نفعل الخطأ

كريتون - يقينا يجب ألا نفعله

سقراط - وإذا أصابنا الضرر فلا رده بضرر مثله ، كما تتخيل كثرة الناس ، لأنه يجب ألا نصيب أحداً بضرر

كريتون - واضح أن ذلك لا يجوز

سقراط - ثم هل يجوز لنا أن نفعل الشر يا كريتون ؟

كريتون - لا يجوز قطعاً يا سقراط

سقراط - وما رأيك في رد الشر بالشر ، وهي أخلاق الدهماء - أذلك عدل أم ليس بالعدل

كريتون - ليس بالعدل

سقراط - فلأن نصيب أحداً بضرر كأن تعصيه بضرر

كريتون - صحيح جداً

سقراط - إذن لا ينبغي لنا أن نأخذ بالثأر ، ولا أن نرد الشر بالشر لأحدنا ، كائننا ما كان الشر الذي ابتلانا به ، وأحب أن ننظر في الأمر يا كريتون ، لترى هل كنت حقاً تغني ما نقول ، ذلك لأنه لم يأخذ بهذا الرأي يوماً ، ولن يأخذ به إلى آخر الدهر فريق من الناس كبير . ولا سبيل إلى اتفاق بين من يقرون هذا الرأي ومن لا يقرونه ، فلا بد من أن يزدري بعضهم بعضاً ، عند ما يرون كم بينهم من شقة الخلاف . حدثني إذن : أنت متفق معي ومؤيد في مبدئي ذلك ، وهو أن ليس من الحق إيقاع الضرر ، ولا الأخذ بالثأر ، ولا رد الشر بالشر ؟ أمسلم أنت بهذا مقدمة لحدثنا ، أم أنت منكسر له راعب عنه ؟ لقد كان ذلك مذهبي منذ عهد بعيد ، وما يزال كذلك ؛ فإن كنت ترى غير ذلك رأياً ، فهات ما عندك ؟ أما إن كنت بمد هذا كله لا تزال عند رأيك الأول ، انتقلت معك في الحديث خطوة أخرى

كريتون - إنني ثابت عند رأيي ، فتستطيع أن تسير في الحديث

سقراط - سأنتقل إذن إلى الخطوة الثانية التي يمكن أن توضع في صيغة هذا السؤال : أينبغي للإنسان أن يفعل ما يراه حقاً ، أم ينبغي له أن يتقضى الحق

كريتون - إنه يجب على الإنسان أن يفعل ما يظنه حقاً

سقراط - ولكن ما تطبيق هذا إن صح ؟ أأست أسيء إلى

أحد إن تركت السجن رغم إرادة الأنبيس ؟ أو على الأسح ،
ألست أخطيء في حق أولئك الذين ينفى أن يكونوا من أبعد
الناس عن الأساءه ؟ ألا يكون ذلك تطبيقاً لمادتي التي سلمنا مما
بمدها ؟ ماذا تقول في هذا ؟

كريتون - استأدري ياسقراط ، فلا أستطيع أن أقول شيئاً
سقراط - إذن فانظر الى الأمر على هذا الوجه : هب أني
هممت بالأبوق (أو إن شئت فسم هذا العمل بما أردت من أسماء)
فجاءت الى القوانين والحكومة تسألني : « حدثنا ياسقراط ،
ماذا أنت فاعل ؟ تريد بفعله منك أن تهز كيانتنا - أعني القوانين
والدولة بأمرها بمقدار ما هي في شخصك ماثلة ؟ هل تتصور
دولة ليس لأحكام قانونها قوة ، ولا تجد من الأفراد إلا نبداً
واطراحاً ، أن تقوم قائمتها ، فلا تندك من أساسها ؟ » فهاذا
نجيب يا كريتون عن هذه العبارة وأشبابها ؟ وسيكون مجال
القول واسعاً لكل إنسان ، وللخطيب البليغ نوع خاص ،
يهاجون هذا الشر الذي ينجم عن اطراح القانون الذي لا يد
لحكمه من النفاذ . وربما أجبنا نحن : « نعم ، ولكن الدولة قد
آذنتنا ، وجارت علينا في قضائها » هب إنني قلت هذا

كريتون - جميل جداً ياسقراط

سقراط - سيجيب القانون : « أستاذ ذلك ما قطعته
معنا من عهد ، أم كان لزاماً عليك أن تصدع لما حكمت به
الدولة ؟ » فان بدت على من قولهم هذا علائم الدهشة ، فربما
أضاف القانون قوله : « أجب ياسقراط بدل أن تفتح لنا عينيك :
وقد عهدناك مسائلًا وجيباً . حدثنا ، ما شكاكنا منا ، تلك التي
تسوغ لك محاولة هدمنا وهدم الدولة مما ؟ فوق كل شيء ، ألم
نأت بك الى الوجود ؟ ألم يتزوج أبوك من أمك بمرتنا فأعقباك ؟
قل إن كان لديك ما تترض به على أولئك الذين ينظمون
الزواج منا ؟ » وهنا لا بد من إجابتي أن لا « أو على أولئك الذين
منا ينظمون طرائق التنفيذ والتربية للأطفال ، وفي ظلها نشأت
أنت ؟ ألم تكن القوانين التي نهضت بهذا على حق في أن طلبت
الى أيك أن يدربك في الموسيقى ورياضة البدن ؟ » وهنا يلزم أن
أجيب أن قد كانت على حق : « حسناً ، فان كنا قد أنينا بك

الى العالم ، ثم أطعمناك فأشأناك ، أفأنت ساحد أنك قبل كل
شيء ابننا وعبدنا كما كان آباؤك من قبل ؟ فان صح هذا فلسنا
وليك سواسية ، فلا تظن أن من حقت أن تعمل بنا ما يحسن بك
فاعلون ، وهل يكون لك أدنى حق في أن تتال أباك أو سيدك ،
إن كان لك أب أو سيد ، بالضرب أو بالشم أو بغير ذلك من
السوء ، إذا وقع عليك منه ضرب أو شتم ، أو أصابك منه غير
ذلك من الشر ؟ - لا تخالك قنلاً بهذا . وإذا كنا قد رأينا أن
من الصواب إعدامك ، أفنظن أن من حقت أن تجازينا إعداماً
باعدام ؟ وأن تجازي وطنك بمقدار ما هو مائل فيك ؟ وهل تظن
يا أستاذ الفضيلة الحق أن يكون لك في ذلك ما يبررك ؟ أيجز
فيلسوف مثلك أن يرى بأن وطننا أخلق بالتقدير ، وأنه أسمى
جداً وأقدس من أم أو أب أو من شئت من سلف ، وهو أجدر
بالاعتبار في نظر الآلهة وأهل الفطنة من الناس ؟ وإنه إن غضب
وجب أن نهدي من سورته ، وأن نلاقه لقاء وديماً خاشعاً
أكثر مما نفعل حتى مع الوالد ، فان تعذر إقناعه وجبت طاعته ؟
فاذا نالنا منه العقاب بالسجن أو بالجلد ، وجب أن نحتمل
جزاءه في صمت ، وإن ساقنا الى حومة الوغى حيث الجراح
والموت ، كان لزاماً أن ننصاع له باعتباره مصيباً ، دون أن يُسلم
أحد منا أو يتقهقر أو يترك منصبه ، وواجب حتم على الإنسان
أن يصدع بما يأمره به الوطن ، سواء أكان في ساحة الحرب أم
في ساحة القانون ، إلا إذا غلب من وجهة نظره في ماهية العدل ،
وإن كان لا يجوز له أن يقسو على أبيه أو أمه ، فما أوجب أن
يكون رحيماً على وطنه « بماذا نجيب على هذا يا كريتون ؟
القوانين فيما تقول صادقة أم ليست بصادقة ؟

كريتون - أحسبها صادقة فيما تقول

(يتبع)

زكي نجيب محمود

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوتة الأناي

ترجمها الأستاذ أحمد حسن الزيات

نمها ١٥ قرشاً

غياث الدين الكاشي

للأستاذ قدرى حافظ طوقان

النس. يؤمنون بقايلهم ويستقدون بعقرتهم ويشمرون بقوميتهم ،
وفي هذا كله قوى تدفع الأمة إلى حيث المجد والسودد
بمد هذا نمود إلى موضوع مقالنا فنقول : إن غياث الدين
جشيد الكاشي من الذين لم يكتب عنهم إلا الشيء القليل ، وهذا
الشيء القليل موزع في عدة كتب منها الصفراء (وفيها الخير
الكثير) ومنها الفرنجية ، ومنها التركية ، وقد حاولت أن
أستعين بما عثرت عليه في مختلف المؤلفات التاريخية ، فوفقت
والحمد لله إلى تأليف ترجمة متواضعة ، أرجو أن أكون قد قمت بها
بعض الواجب نحو عالم من علماء المسلمين اشتغل في العلوم
الرياضية ، وسهر في الرصد وبرع في الفلك

وُلد غياث الدين في القرن الخامس عشر للميلاد في مدينة
كاشان مما وراء النهر ، وكان يقيم فيها مدة ثم ينتقل إلى عمل
آخر ، ولقد توجه إلى سمرقند بدعوة من أولوغ بك ، الذي كان
يحكم باسم (معين الدين سلطان شاه) وفيها ألف أكثر مؤلفاته
التي كانت سبباً في تعريف الناس به . ويقال إن الفضل في إنشاء
مرصد سمرقند يرجع إلى غياث الدين وإلى قاضي زاده رومي ،
ولكن الأول توفي قبل البدء بإجراء الرصد فيه ، كما أن الأخير
توفي قبل تمامه ، وعلى هذا سُلست أمور الرصد إلى علي قوشجي ،
ولهذا المرصد أهمية كبيرة ، إذ بواسطته أمكن عمل زيج (كوركاني)
الذي بقي معمولاً به قروناً عديدة في الشرق والغرب ، واشتهر
هذا الزيج بدقته وبكثرة الشروح التي عملت لأجله . والكاشي
من الذين لم يفضّل كبير في مساعدة أولوغ بك في إنارة همته
إلى العناية بالرياضيات والفلك

واختلف المؤلفون في تاريخ وفاة الكاشي ، فبعضهم يقول
إنه توفي حوالي سنة ١٤٢٤ م ، ويقول آخرون إنه توفي حوالي
سنة ١٤٣٦ م ، ولم نستطع البتة في هذه المسألة ، ولكننا نستطيع
القول بأن الوفاة وقعت في القرن الخامس عشر للميلاد في سمرقند
بعد سنة ١٤٢١ م ، وهي السنة التي أنشئ فيها المرصد
اشتهر الكاشي في علم الهيئة ، وقد رصد الخسوفات التي
حصلت سنة ٨٠٩ هـ ٨١٠ هـ ٨١١ هـ ٨١٢ هـ ، وله في ذلك مؤلفات بعضها
باللغة الفارسية ، منها كتاب زيج الخاقاني في تكميل الأبخاني ،
وكان القصد من وضعه تصحيح زيج الأبخاني للطومس ، وفي هذا

يهما داعماً أن نكشف عن نواحي من التراث العربي
والأسلامي أحاطها إهمالنا وإهمال غيرنا بسحب من الغموض والأبهام
حتى كادت تصبح في عالم النسيان . وقد بظن بعضهم أن الكشف
عن هذه النواحي سهل لا يحتاج إلى تنقيب ، ولكن الواقع غير
ذلك ، فافتنا نجد صعوبة كبرى ومشقة عظيمة في وضع ترجمة عالم
مغمور ، إذ يحتاج ذلك إلى مراجعة الكتب قديمها وحديثها من
عربية وفرنسية ، وبحاجة أيضاً لمطالعة متنوع المخطوطات علّنا
نتمكن من الكتابة من ذلك العالم كتابة تعطي فكرة صادقة عن
حياته ومآثره في العلوم . ولقد ثبت لنا أن هناك عدداً
كبيراً من علماء العرب والمسلمين اشتغلوا بالرياضيات والفلك
والطبيعية وغيرها من العلوم والفنون ، لم يأخذوا حقهم من البحث
والاستقصاء ، وأن مآثرهم لا تزال مجهولة لدينا إذ هي مبعثرة
في شتى الكتب ، وأنه لم يبق أحد منا يعني بها أو يهتم بكشفها ،
ولست أدري على من يقع اللوم ؟ أنا لا أشك أن القراء
الكرام يشاركونني في أن اللوم يقع علينا جميعاً كلاماً من قاصيته ،
فعلّ الذين يعمنون بالتاريخ والجغرافيا يقع اللوم على عدم عنايتهم
بإظهار فضل العرب والمسلمين في هذين الفرعين وفي عدم تبيانهم
للأثر علمائهم فيها ، كذلك يقع اللوم على الذين يعمنون
بالكيمياء ، إذ من الواجب العلمي والوطني أن يهتموا بمآثر العرب
فيها وبما قدمه العقل العربي من خدمات جليلة لها . وما يقال عن
التاريخ والجغرافيا والكيمياء يُقال عن غيرها من فروع المعرفة .
ولا يخفى أنه يجب أن يكون وراء الكشف عن مآثر وراث
أصلافنا فكر وطني نمود على الأمة بالخير والنفع ، فنحفظ همتها
وننشر عزيمتها ، ولسنا في هذا مبتدئين أو آتئين بجديد . ونظرة
إلى تاريخ العلوم والفنون عند الفرقة نجد عند مجيئهم من مآثر
علمائهم ونوابغهم فيها يدخلون وراءها أفكاراً وطنية مستنورة
تنجلي لنا في كل مناسبة ، وتنجلي لنا أيضاً في كتبهم وفي
تدريسهم في الجامعات والكليات . وبذلك يكونون قد جعلوا

الظنون في أسامي الكتب والعون : « . . . » بلغ فيه إلى غاية حقائق الأعمال الهندسية من القوابين الحسائية ، وهو على مقدمة وحس مقالات : المقالة الأولى في حساب الصحيح ، الثانية في حساب الكسور ، الثالثة في حساب التجميع ، الرابعة في المساحة ، الخامسة في استخراج المجهولات ، وهو كتاب مفيد أوله : . . الحمد لله الذي توحيد بابداع الآحاد الخ . . ألقه لأولوغ بك ثم احتصره وسماه تلخيص المفتاح ، وقد شرح بعضهم هذا التلخيص ..) وفي هذا الكتاب نجد قانوناً لايجاد مجموع الأعداد الطبيعية المرفوعة إلى القوة الرابعة . أما القانون فهو :

$$جرب^4 = (جرب^3 + ١ + جرب) جرب^2$$

وقد يظهر هذا الوضع غريباً ولذا نوضحه بما يلي :

$$\begin{aligned} جرب^4 & \text{ رُفِعَ إلى المجموع : } ١ + ٢ + ٣ + \dots + جرب^3 \\ جرب^4 & \text{ : } ١ + ٢ + ٣ + \dots + جرب^2 \\ جرب^4 & \text{ : } ١ + ٢ + ٣ + \dots + جرب^1 \end{aligned}$$

ويعترف كتاب تراث الاسلام بأن الكاشي استطاع أن يجد قانوناً لايجاد مجموع الأعداد الطبيعية المرفوعة إلى القوة الرابعة كما اعترف بذلك أيضاً البروفسور سمث في كتابه تاريخ الرياضيات في ص ٥٠٥ من الجزء الثاني

هذه لحة موجزة عن حياة الكاشي ومآثره في الرياضيات والفلك ، والذي نرجوه أن نوفق في المستقبل للكتابة عنه بصورة أوسع وأوفى للگرام ، وأن تكون هذه اللحة حافزاً لتغيرنا للأهتمام باحباء العلماء المغمورين أمثال الكاشي ، نسأله تعالى التوفيق والعون

نابلس

فدري هانظ طوقامه

الريج الخلقاني دقق في جداول النجوم التي وضعها الراصدون في مراغة تحت إشراف الطوسي ، ولم يقف غياث الدين عند حد التدقيق بل زاد على ذلك من البراهين الرياضية والأدلة الفلكية مما لا نجده في الأزياج التي عملت قبله ، وقد أهداه إلى أولوغ بك . وله في الفارسية أيضاً بعض رسائل في الحساب والهندسة . ومن تأليفه القيمة التي وضعها باللغة العربية ما يبحث في علم الهيئة والحساب والهندسة ، نذكر منها كتاب رة الحدائق ، وهذا الكتاب يبحث في استعمال الآلة المسماة طبق المناطق ، وقد أوجدها لرصد سمرقند ، ويقال إنه بواسطة هذه الآلة يمكن الحصول على تقاويم الكواكب عرضها وبمدها مع الخسوف والكسوف وما يتعلق بهما . وله رسالة سلم السماء ، وهذه تبحث في بعض المسائل المختلف عليها فيما يتعلق بأبعاد الأجرام . وله أيضاً رسالته المحيطية ، وهي تبحث في كيفية تعيين نسبة محيط الدائرة إلى قطرها ، وقد أوجد تلك النسبة إلى درجة من التقريب لم يسبقه إليها أحد كما قال البروفسور (سمث) . وقيمة هذه النسبة كما حسبها الكاشي كما يلي :

٣١٤١٥٩٢٦٥٣٥٨٩٨٧٣٢ ، ولم نستطع أن نتأكد من استعماله علامة الفاصلة ، ولكن لدى البحث ثبت أنه وضع هذه القيمة للنسبة في الشكل الآتي :

صحيح

٣١٤١٥٩٢٦٥٣٥٨٩٨٧٣٢ وهذا الوضع يشير إلى أن السليمين في زمن الكاشي كانوا يعرفون شيئاً عن الكسر العشري ، وأنهم سبقوا الأوروبيين في استعمال النظام العشري ، ويعترف بذلك البروفسور سمث في كتابه تاريخ الرياضيات في ص ٢٩٠ من الجزء الأول . وللكاشي رسالة الجيب والوتر ، وقد قال عنها المؤلف في كتابه المفتاح ما يلي : « وذلك مما صعب على المتقدمين كما قال صاحب المحسنى فيه أن ليس إلى تحصيله من سبيل » . وقد يكون كتاب مفتاح الحساب من أهم مؤلفات صاحب الترجمة ، إذ وضع فيه بعض اكتشافات في النظريات الحسائية . ويقول عن هذا الكتاب الأستاذ صالح زكي : « ويعتبر هذا الكتاب الخاتمة لكتب الحساب المبسطة التي ألهمها الرياضيون الشرقيون . . . » وكذلك يقول عنه كتاب كشف

مجموعات الرسالة

نحن مجموعة السنة الأولى مجلد ٣٥ عدا أجرة البريد

نحن مجموعة السنة الثانية (المجلد الأول) ٣٥ عدا أجرة البريد

ونحن كل مهما خارج القطر ٥٠

مطالع الأعوام

للأستاذ عبد العزيز البشري

الموت ، ولا معرفته ، أنه مبعوث من بعده لحياة لا يدركها عدم
ولا بلحقها فناء ؟

إذن فقيم فرح الإنسان بدورة الأيام ، واغبطاه بالتخلص
من عام لاستقبال عام ؟

ألا إن أعجب من هذا كله أن يراجع الإنسان نفسه ،
ويسألها فيم اغبطاه وفرحها من حيث يجب أن يتداخلها الأسى
وتلغ عليها الحسرة من كل مكان ؟ !

اللهم إنه يكلف بطول العمر ، ويكلف بقصر العمر ، وإنه
ليشف يسطه الأيام ، ويشفق بنفاد ما بقي بين يديه من الأيام !
اللهم إنه لا يستريح إلى هذا الحال ، إلا من كان به مس من جنون
أو مس من خبال !

ليس الانسان مجنوناً ولا مجتلاً ؛ بل إنه ليفكر فيحسن
التفكير ، ويقدر فيصيب التقدير ، ويدبر فيحكم التدبير . وإن
عقله الجبار ليأبى إلا أن يستدل عنق الطبيعة كل يوم . وهاهوذا
لا يفتأ يسخر لحاجته جوتها وماءها ، وأرضها وسماها ، بما لا يحتاج
معه إلى قيام دليل على صحة العقل وسلامة التفكير !

مالنا بعد هذا بذ من التدسس إلى قرارة النفس ، والتسلل
إلى ثنياتها ، علناً ونصيب الوجه ونستخرج العلة في ذلك الذي
نحسبه في الحال !

ها نحن أولاء نتحرى خطرات النفس ، ونتقري خطرات
الحس ، فنسير وراءها حيثما سارت ، ونهمل دورنا كيفما دارت .
حتى إذا بلغت سائلها القرار ، نهياً لنا أن نروى عنها أصح الأنباء
وأصدق الأخبار

هذا الانسان الماقل المفكر الدبر ، يجزع حقاً أشد الجزع
لما ينطوي من أيام عمره ، ولقد يهش حقاً لما يستقبل من
بقايا أيام الحياة . غير أنه لا يعقد أية صلة بين هاتين النزعتين
القويتين في نفسه ، فهذه تكون منه في حال ، وهذه تكون في
حال ، فليس تمت في الأمر طلب للحال . فاذا طليت ياناً فإليك
البيان :

إن علة الملل في كل هذا الذي ترى من تناقض الانسان ،
وخلاف نزعات نفسه ببعضها لبعض ، إنما هي فيما طبع عليه من

جرت عادة الناس من الزمان البعيد أن يفرحوا أو يتكفوا
الفرح ككل طالعهم دورة الأيام بعام جديد . وكثير منهم من
يتخذ من مطلع العام عيداً ، يلبس فيه جديد الثياب ، ويحتفل
لتهنئة الصحاب واستقبال المناء من الصحاب ، ويتفرغ من
كل عمل ليتوفر ومن يحمل من الأهل والولد على إصاها ما يتعبها
لهم من اللذائذ والمتع ، وتقلب المصطف فيا يتبسر من ألوان
النعم . كذلك جرت عادة الناس ، أو عادة أكثر الناس

ولو قد راجع المرء نفسه في هذا ، وراح يتحسس الأسباب
والعلل في ذلك الذي يكون منه في مطالع الأعوام ، فليت شعري
يتم هو في غاية الأمر راجع ؟ . أترأه فرحاً بأنه طوى من عمره
عاماً ؟ . أم ترأه فرحاً بأنه سيفتشر من عمره عاماً ؟

وإن عجباً دونه كل عجب أن هذا الانسان الأثر ، المتشبث
بأسباب الحياة ، مهما تذلل وتوجع ، يفرح بطى صفحة من
حياته ، وقطع مرحلة من عمره ، فيدنو من الغاية المحتومة التي
ما ذكرها إلا مليء من ذكرها فرحاً وورعاً !

وإن عجباً لا ينتهي منتهى عجب أن هذا الانسان الجبان
المنخلع القلب ، الذي لا يرى إن بقيتاً وإن وهماً ، في كل نبذة من
ثنائا القيب ، وفي كل منعطف من منعطفات الدهر ، إلا ما يرتصد
له ، ويتربص به الدوائر ، ويرميها ما أحمزت به الأيام بألوان
المسكاره والمخاطر — اللهم إن عجباً لا ينتهي منتهى عجب أن يفرح
هذا الانسان باستقبال كل هذا الذي يتوقع من أذى طارقات
الليال !

إذن فقيم فرح الانسان بدورة الأيام ، واغبطاه ذاك بالتخلص
من عام لاستقبال عام ؟

ليت شعري أترأه يضييق بالحياة ويرم بها ، ويسر كما طوى
من كتابها صفحة ، واقترب من غايتها خطوة ؟ . اللهم إن الانسان
لا يكلف بالحياة ، وأود لو تطرد به إلى غاية الزمان ، وإلى ما بعد
غاية الزمان ! . أليس أكبر عزائه في هذه الحياة إذا عرض ذكر

الأثرة وشدة الكلف بالنفس . فهذه الأثرة هي التي تدخل عليه الفرع لما فني من سني العمر ، وهذه الأثرة هي التي تدخل عليه السرور بما يستقبل من بقية أيام الحياة ، وإن شئت قلت بما يقبل على استهلاكه من بقايا أيام الحياة !

أما أن الأثرة هي التي تدخل عليه الجزع لا يتصرم من أيام العمر ، فيدنيه خطي إلى مهواه من القبر ، فذلك ما لا يحتاج إلى توجيه ولا إلى تعليل ، وأما أن هذه الأثرة نفسها هي التي تدخل عليه السرور بما يقبل على استهلاكه من بقايا أيام العمر . فذلك بأنه ما يفي من حياته يوماً إلا أطمسته أياماً ، ولا يطوى من عمره عاماً إلا بسطت بين يديه أعواماً : فالإنسان ، على إيمانه بالموت ، وجزمه بالألم المهرب منه ، لا يفتأ يدافع الأجل كلما تقدم خطوة إلى الأجل ، وهكذا ، حتى لو قدر في الزمان أن يسيط في عمر إنسان إلى ألف عام ، لوسوس له تأميل الأثرة بعد المزيد ! وعلى هذا فمهما يطول الإنسان من سنه ، ومهما يفن من عمره ، فإن ما خلا يكاد يسقطه من مساحة العمر بما يجده له التأميل كل يوم من بسطة الزمان بين يديه ! فيميش كذلك ما يعيش ، وكأنما يتمتع من بحر لحي ما لانه من نفاذ !

وكذلك القول في تطلعن الإنسان لمستقبل الأيام واستبشاره ، في غالب الأحيان ، بمقدمها ، وقلة احتفاله لما عسى أن يكون قد حزن له من المكار في ضائر النيوب ، فإن هذه الأثرة تقبها لتأتي إلا أن تطلعه بألوان التأميل ، فلا ينتظر له من واردات الليال إلا كل مشتى وكل جميل ! بل إنها لتدخل عليه أحسن العزاء بما سيلقي من الخير والفاية عما كان قد أصابه من الخيبة فيما سلف من الزمان !

فقد بان لك أن الأثرة في الإنسان هي علة الطل ، وهي مصدر ما يحسب عليه من خطأ في الحساب ومن خلل

وبعد ، فلو قدر أن الله أمكن للمرء من طبعه ، وهياً له أن يسوى منه ما شاء على ما يشاء . أفترام يمتد هذه الخلقة فيه ، أعني الأثرة ، فينزعها من فطرته انتزاعاً ، فلا تعود تمدعه وتحتله ، ولا تزينه عن الواقع ولا تضلله ؟

لا شك في أنه إن فعل سلم تقديره ، واستقام له القياس ،

وأدرك الحقائق على ما هي عليه لا على ما يشتهي أن تكون ! لأن هذه الأثرة كثيراً ما تلبس التي بالحقائق الواقعة . وقد تستدرج الإنسان إلى الطامع البعيدة بما تهبي له من إجراء القياس ، في شأن نفسه ، على ما يقع من الأمور النادرة في شئون بعض الناس . وبهذا وبهذا تسيء تقديره ، وتفسد حكمه على الأشياء أياً لإفساد . وأنت بعد خير بأن السعادة في هذه الدنيا لا ترجى بخير من الأصابة ، والتهدي إلى جوهر الحقائق ، وسلامة التقدير وصحة التدبير . وتلك الطرق الواضحة ، لا شك ، لأسعاد الحال ، وإدراك البتني من ميسور الآمال

ولكن ولكن إذا قدر هذا في الطبيعة ، ونهياً للإنسان ففعل ، فعلى أية صورة كرى بتمثل له العيش في الدنيا ، وبأي شعور يثلج آثار هذه الحياة ؟

إنك مهما تجتث من أصول هذه الأثرة المغروسة في طبيعة الإنسان ، فإنه ، ولا بد ، يلم إذا دخل عليه ما يدعو إلى الألم . وهو ، لا بد ، يلتذ بما يصيب من المتع ، وإنه ليستريح إلى العافية ، وإنه ليفرح بما يصيب من النعم ، وإنه ليحزن إذا طرقت دواعي الحزن ؛ وتلك أدنى مطالب الحس في الحيوان ، بله الإنسان فلو قدرنا أن الإنسان قد استوى في عيشه إلى الحقائق الواقعة ، وأجرى حسابه في جميع أسبابه عليها ، فهل تراه يعدل ما يصيب في الدنيا من لذة ومتاع ، بما يعاني من شدائد وبرح وأهوال وأوجاع ؟ . اللهم لا ! . على أنهما لو تكافأ فأنهى خارج الحساب صفراً ، لأسى التثبت بهذه الحياة من إحدى المعانيث !

على أنه الأمل ، أمل المعنى البتلي في العافية ، وأمل المعاني إن كان في الدنيا معافى ، في صعود الجدد ، وفي إقبال الزمان بما تتطلع النفوس إليه وتهفوه — هو الذي يرجح كفة الریح ويشهي اليها الحياة ، ويفرنا بالحرص عليها آيما إغراء !

وما كانت هذه السني فينا لتقوى وتستمكن ، وتستفحل وتستحصد ، لولا هذه الأثرة التي كدلت لأوهامنا عصى الآمال ، وتسوى لنا في صورة الممكن ما نظمت الطبيعة في سلك الحال ! هذه الأثرة التي تنبينا عن كثير من الأشياء ، حتى إنها لتنبينا عن أدنى ما يحيط بنا من الأسباب ، بل إنها لتنبينا عن أحق الحق الذي لا نستطيع مدافقته ولو بالأوهام ، أهني الموت

٥ - بين القاهرة وطوس

طهرانه الى نيسابور

للدكتور عبد الوهاب عزام

تلقينا يوم قدومنا طهران دعوات كثيرة إلى حفلات رتبها الحكومة - دعوات باسم رئيس الوزراء ووزراء الداخلية والخارجية والعارف، ولجنة الآثار القومية، ونادى «إيران جوان» . وكانت دعوة رئيس الوزراء إلى المشاء في قصر گلستان، والدعوات الأخرى إلى الغداء في دار البلدية ونادى إيران . وقد دعت لجنة الآثار إلى شهود التمثيل مرتين في مسرح «مسالن نيكوئي» وإلى شهود لمب الجوكان وألعاب أخرى في ميدان سلطنت آباد .

نشيتنا الليلة الأولى في القصر الملكي . قصر گلستان، وهو بناء جميل يرى الداخل إليه حديقة فيها أحواض ماء كبيرة، وقد رأينا على حافة الأحواض شجوعاً كثيرة . توفدت فيرى للألأنا على صفحة الماء رواء جميل

وصعدنا إلى بهو فسيح غشيت جذره وسقفه بالرابا وقطع

الذي لامه رب منه هارب ولو تعلق من السحاب، ببلائق وأسباب ! . نعم إنها لتفتيتنا عنه لأننا ماذكرناه أبداً إلا رأينا منا بمبدأ، وقد نكون منه على رمية حجر !

إذن لقد خرج لنا من كل هذا أن قيام الانسان في الدنيا إنما هو مدين لهذه الأثرة في طبعه، فيها يحرص على الحياة ويتشبث، وبها يرضى عن الحياة ويكلف، وفي سبيلها يحتمل الأوجاع والأسقام، ويسبغ كل ما تعتريه به الليالي من أحداث جسام . فمن فاته فيها المتع ففي الآمال متع ومن ألم عليه الضيق ففي المني سبعة ومغائم . بل إنه ليفرح كلما مضى من عمره طم وأقبل عام، بما توصوس له من المني وتعد له من كواذب الأحلام . ألا علشت هذه الأثرة ليمش في ظلها هذا الانسان ! . . .

عبد العزيز البشري

البلور - وهذه زينة شائعة في إيران رأيناها في أمكنة كثيرة - وصفت في جوانب المكان دواليب فيها ذخائر الملوك السالفين : قطع كبيرة من الأحجار النفيسة، وسيوف وخناجر وتروس، وأدوات للزينة، وأباريق وطسوت، كل ذلك على أساس والياقوت، والعقيق والفيروز، وفي صدر المكان عرش على بالأحجار الثمينة له مسند على صورة ذنب الطاووس ويسمى عرش الطاووس، وكذلك رأينا كتباً قديمة قيمة فيها من عجائب الخط والنقش والتجليد آيات من الصناعات الاسلامية

أستمتنا النفس رؤية هذه الأعلام، ثم تمشينا، وشهدنا بمد المشاء ألعاباً نارية كثيرة

ومن الأبنية الفخمة التي رأيناها في طهران مسجد ساهلار وهو مسجد كبير فيه مدرسة تسمى الآن مدرسة المقول والمقول، ولها مكتبة بها مخطوطات قيمة، ومساجد إيران كلها متشابهة في قيامها على عقود كبيرة وقباب، وفيها يجالها من الكشاشي، والخط الجليل

وزرنا مجلس الشورى الملى (البرلمان) وهو بناء جديد رائع تناولنا الشاي في الطبقة الثانية منه في حجرة غشيت جدرانها وسقفها بقطع البلور، يتخللها ضوء النهار أوضوء الكهرواء ليلاً فاذا حجرة من النور يحار فيها الطرف

وكذلك رأينا مدرسة الصنائع المستنطرة (الفنون الجميلة) وهي مدرسة ناشئة يرجى لها في الاحتفاظ بصنائع إيران مستقبل عظيم

وزرنا مصيف جلالة الشاه قصر سعد آباد . وهو بناء جميل في سفح جبل شميران شمالي طهران، يطل على منظر رائع من الأشجار الممتدة على السفح، وتنحدر إليه الباه متدفقة من الجبل . والقصر بناء صغير به بضعة حجرات، وقد بني كله بأحجار ذات ألوان طبيعية مختلفة جلبت إليه من أرجاء البلاد . ومن حجراته واحدة فيها مكتب جلالة الشاه . وقد لفت الأنظار إليه جمال صنعه، وصورة مدفع صغير فوقه، ومقلدة لها سياج من رصاص البنادق . تناولنا الشاي في حديقة نسفت بها الأزهار تنسيقاً رائماً . ثم انصرفنا حين أشفقنا من برد المشي

وشهدنا التمثيل مرتين، مثلت في الليلة الأولى ثلاث قطع من

الشاهنامه . وفي الليلة الثانية قصة مهراب

وشهدنا يوم السبت ١٤ مهرماه (٦ أكتوبر) في ميدان سلطنت آباد على مقربة من المدينة لمب الجوكان (جوگان يارى) وألعاباً رياضية أخرى (عايشات زورخانه)

والجوكان لمب الكرة والصولجان على متون الخيل . وكان لعباً شائعاً في العالم الاسلامي ولا سيما ايران . ويدكر كثيراً في الشعر الفارسي . وأخذت منه في اللغة كتابات كقولهم « گوی برد » أي أخذ الكرة ، بمعنى حاز قصب السبق في اللعبة المربية بقول الشيخ سعدى :

« فسحت میدان ارادت یار تا نزد مرد سخنگوی گوی » وترجمته : افسح ميدان الارادة ليضرب الرجل المنطوق الكرة أي أحسن الاستماع ليستطيع النصيح أن يشكم . وكان بجانب وقت اللعب ملك الشعراء بهار فقلت : كم قرأت عن « أخذ الكرة » في الشعر الفارسي وما فهمته حقاً إلا الآن .

والألعاب الأخرى ، وتسمى « عايشات زورخانه » ضروب مختلفة من اظهار القوة : ضرب الطبل لجاء جماعة بلبسون سراويلات من الجلد وسائر أجسامهم عار ؛ وزلوا الى حفرة مستديرة قريبة النور . وجلس على مقربة منهم رجل على منصة يدق الطبل وينشد شعراً من الشاهنامه وغيرها ، بدأوا يرقصون على هذه الأنغام ، ثم لبوا ألعاباً مختلفة : يدور واحد على نفسه مسرعاً باسطاً يديه أو يحمل حلقة من سلسلة ثقيلة يرفع بها يديه واحدة بعد الأخرى أو يستلق على ظهره ثانياً رجله ويأخذ بكل يد قطعة من الحديد مبسوطة لها مقبض في وسطها فيرفع بها يداً بعد أخرى مائلاً على جنبه ، أو يقوم ممسكاً بيديه حديدتين ثقليتين يحركهما حركات مختلفة ، وهكذا . وهي ألعاب قديمة تدل على القوة والمران

أقمضنا في طهران حمة أيام . وطهران مدينة حديثة ، كانت قرية صغيرة بجانب مدينة الی الكبيرة . ثم بنى لها الشاه طهما سب الصفوى سوراً عظيماً . ثم اتخذها آغا محمد خان القاجارى دار ملك ، فشرعت تعظم وتتسع ويوم الثلاثاء ٣٠ جمادى الثانية (١٩ أكتوبر - ١٧ شهرماه) رحنا طهران مبكرين متوجهين تلقاء مشهد . وبين الدبنتين

٨٩٧ كيلا قطعناها في ثلاثة أيام ؛ وكان جلالة الشاه قد سار الى مشهد قلنا يومين

احترنا جبال فيروز (فيروز كوه) وهي جبال وعرة مديدة تجهد فيها السيارة صاعدة وهابطة ثلاث ساعات ، وبلغنا مدينة سمن بعد الظهر فنزلنا داراً بظاهر البلد في فناء مصنع كبير حديث لنزل القطن ونسجه ، وفي الفناء حوض واسع ، جلسنا على حافته فرقمنا عن الوجوه وعت السفر واسترحنا وتغدينا ، ثم استأنفنا السير فقطعنا الى دامغان ١١٣ كيلاً ، واحترقنا البلد ولم نقف به

وسألتكم عن سمنان ودامغان حين أصف عودتنا من مشهد الى طهران . وقطعنا من دامغان الى شاهرود ٦٧ كيلاً ، وبلغنا المدينة بعد الغروب ، وقد زين شوارعها بسجاجيد كثيرة ، فنزلنا بدار كبيرة خارجها ، نزل بعضنا في حجراتها وآخرون في حيام ضربت في الحديقة وفرشت فرشاً حسناً ، وقد شعرنا بالبرد الشديد في هذا البلد ، وأصابني به برد لازمني حتى عدت الى طهران ، فنقص على السفر قليلاً وأقاني بعض المشاهد . فلها في سفرنا ذكرى لا تنسى

إذا أنت لم تنفع فضر فاعنا برجى الفتى كيا بضر وينفعا وشاهرود قرية غربي خراسان على مقربة من حدود ولاية استرآباد ، طولها ٥٢ درجة وعرضها ٣٦ وارتفاعها ١١١٠ أمتار . وهي مكان تجارى على الجادة من طهران الى مشهد ، ويذهب منها طريقان الى استرآباد . وفيها بحرى ماء عذب ، وبساتينها كثيرة والى الشمال منها بسطام بلد الصوفى الكبير أبى يزيد البسطامى المتوفى سنة ٣٦١ ، وسها قبره ؛ وقد تحولت التجارة عنها الى شاهرود في القرن الماصى فتضاءلت حتى صارت قرية صغيرة . وقد بنى ألباقو خان من السلاطين الايلخانية مسجد أبى يزيد والمسجد الجامع

— حرصت على زيارة أبى يزيد — فقيل لى سنزوره في عودتنا من مشهد ، ثم لم يتيسر لنا هذا حينما رجعنا الى شاهرود قافلين . الى طهران لضيق الوقت وتماثل سائق السيارة بوعورة الطريق . وأنا أنقل هنا ما كتبه ياقوت وقد زارها قبل سبعة قرون فأننى أن أرى الديار بعينى فتملى أرى الديار بسمى

بحرى ماء ، وكانت مدينة عاصية ، قامت فيها في القرن الثامن
الحجرى (٧٣٥ - ٧٧٢) أمانة عرف أسواقها باسم السردارين
(سرداران) وأولم حواجه عذارى أحد رجال السلطان أبى سعيد
آخر ملوك الدولة الأيلخانية . ودامت الأمانة حمسا وثلاثين سنة
تداول فيها الأمر المضطرب اثنا عشر أميرا حتى قضى عليهم تيمورلنك
وسبزووار الآن بلدة صغيرة لا يبدو عليها غنى ولا جمال . دخلناها
رقد زين شارعها محوط من مصابيح الكهرباء . نزلنا بها وأوينا
إلى خان واسع ذى طبةتين ، فرشت حجراته فرشاً حسناً من
أجل وفود الفردوسى . وتنا ليلتنا مسرورين على ما صحب بمصنا
من برد شاهروود

نحن الآن على مائة كيل من نيسابور العظيمة . فتنظر في
المقال الآتى حديث نيسابور عبد الوهاب عزام

قال باقوت « وقد رأيت بسطام هذه ، وهي مدينة كبيرة
ذات أسواق ، إلا أن أمتيتها مقتصدة ليست من أبنية الأعياء .
وهي في قضاء من الأرض ، والقرب منها حالى عظام مشرفة
عليها ، ولها مهر كبير حار . ورأيت قبر أبى يزيد السطاي رحمه
الله في وسط البلد في طرف السوق . وهو أبى يزيد طيفور بن
عيسى بن شروسان الزاهد السطاي »

وبسطام ودامغان كانتا من مدن قومس المروقة في التاريخ
الأسلاى

تركنا شاهروود صباحاً ونحن نشد ما قاله أبو تمام حين اجتاز
بقومس وهو يؤم عبد الله بن طاهر في نيسابور
يقول في قومس صبحي وقد أخذت

منا السرى وخطى المهرة القود

أماطلع الشمس تبني أن تؤم بنا ؟

فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ونذكر ما قاله يحيى بن طالب الحنفي :

أقول لأصحابي ونحن بقومس

ونحن على أتباج ساهمة جرد

بعدنا وبيت الله من أرض فرقرى

وعن قاع موحوش وزرنا على البمد

فصلنا من شاهروود والساعة ثمان إلا رباً

من صباح الأربعاء ومردنا بعد نصف ساعة بقرية

قفر اسمها خير آباد . قال سائق السيارة هذه قرية

هاجت بساكنيها المقارب ، حتى تعذر عليهم

الأقامة بها فهجروها ، ونزلنا بعد ساعة وعشر

دقائق في منزل على الطريق اسمه (باغ زيدر) ،

فشربنا الشاي على جدول عليه أشجار حميلة .

وسلكنا طريقاً موحشة ذات تلال ومغان كثيرة .

قال محدثنا كانت طريقاً مخوفة لا يفارقها خطر

التركان . ورأينا هناك فلاناً قد عة مشرفة على

الطريق . ونزلنا وقت الظهر في قرية اسمها داوركرزن

في خان ضربت فيه خيام كبيرة فاسترحنا وتغدينا ،

ثم ركبنا بعد ساعة ونصف تؤم سبزووار . وهي

كاسمها في إقليم مخضر ، كثير البساتين فيه

« والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً »

شركة مصر للملاحة البحرية

شركة مساهمة مصرية

سهلت السبيل اليه بباخريتها الفخمتين

زمزم والكوثر

حيث يجد الحاج فيهما كل أسباب الراحة

وحسن المعاملة

الذكرى الألفية

لأبي الطيب أحمد المنبى

للشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى

تحية الرسالة

في منزل عامها الثالث

للأستاذ محمود الخفيف

ما أنت يا أحمد في دولة الأدب إلا الزعيم وإلا شاعر العرب
وما تبنأت في دين كما زعموا بل في الفصاحة سباقاً وفي الأدب
فكان يوحى إليك الشعر عن شحط وكان يوحى إليك الشعر عن كنب
ما كنت للشعر تستوحى قوافيه حتى تجي من الأعجاز بالسجب
وكننت في قادة الآداب أولهم وكننت أولهم في الجحفل اللجب
وكننت في الشعر مثل الماء منطلقاً

وكننت في الحرب مثل النار في الخطب
كم حكمة لك سارت في الورى مثلاً
قد قلتها بلسان الشاعر النرب
كم دولة للقرىض الناهض انقلب

لكن عرشك فيها غير منقلب
وقالة الشعر إن تذكر منازلهم
فانت في الرأس والباقون في الذنب
صاحت بغاث يبازي الشعر تنقده
فلم ييال بها البازى ولم يجب

لأنت عند الأسى في الناس أشعرهم
وأنت أشعرهم في سورة الغضب
تصور الشئ في وصف لحادثة
حتى كأنى أرى الموصوف من صعب
بك احتفت بمد ألف قد مضى أمم
في مصر، في الشام، في بغداد، في حلب
إن الذى مات عن شعر هدى أمماً

خالداً في قلوب الناس والكتب
بالبحى قد قتلوا للشعر منك أبا
لبنى كثير لو أن اللفظ ينقضى
على حياتك إذا أفضت إلى العطب
على الرزية لا تنسى لحياتها
على توالى من الأعصار والحطب

أردت بشعري إجلالها
تبدت لنا في عطف الجلال
تناهت اليها معاني الجال
تسير إلى الناس مومونة
وقد أكبر الناس إقبالها
عليها من الشرق ديباجة
وقد عقدت تاجها من سناء
وفي مقتلها يشع اليقين
وما حلت بصغار الأمور
ومن ذا رأى قبلها عادة
تقابل بالصفح عذالها ؟

تجدد للناس عهد الوفاء

وقد رافق السعد آمالها
بالشعر والأدب الأيام طيبة
فان خلت منها الأيام لم تطب
للهم جار على الآداب يزهقها
وما على النهر أماناً جار من عتب
القتل رزء وهذا القتل أنجه
كأنما بك منه الشر حل وبى
أنت القتل الذى لا قبر يحصمه
من بعد ما مزقته أغفر الثوب
وربما عرف الأسلاف مصرعه
مما على الأرض فيمن دم سرب
القبر قبر فلا يجدى الدفن به
وإن بنته أكف القوم من ذهب
مضى يريد حياة كلها دعة

وما درى أنت غول الموت في الطلب
ولست أسأل عنه عند غيلته
أكان مضطرباً أم غير مضطرب
مافى الرزية للمرزوء مستعش
لا يرقص الطير مذبحاً من الطرب
ليست بدار أمان يطئان لها
دنيا مصائبها ينسلن من حدب
قصيدتي هذه ريحانة عبت
جنيتها من لياتاني ومن أربى
نظمتها من شعورلى لأهديتها
إلى أبى الطيب الناهض بالأدب
وما الذى قد نظمنا القول فيه سوى
صلى الذى قاله في سالف الحطب

اللياديو

للأستاذ محمود غنيم -

شادِ تَرْنَمَ لا طيرٍ ولا بشر يا صاحب الحن أين العود والوتر؟
إني سمعت لساناً قد من خشب فهل ترى بعد هذا ينطق الحجر؟
لو قلتُ بالجن قلتُ الجن أنطقه

أو قلتُ بالسحر قلتُ القوم قد سحروا
صوت (بروما) صدهارن في أذني كأنما هو من فكى، منحدر
كأنما كل أذن أذن (سارية) وكل ناء ينادى نائياً (عمر)
هنا الخطيب التي خاتته جرائه يقول ما شاء لا جين ولا خور
فليس يخشى تخبيج القوم إن طربوا

وليس يخشى تخبيج القوم إن سحروا
لحن على صولة الحاكى ودولته لقد غدا في ربيع العمر يحضر
وآلة جملت من حجرى ألقاً يرتد منحسراً عن حده البصر
كأنما الكرة الأرضية انحصرت

في جوفها، والورى في جوفها انحصروا
قد حكمتني في الأصوات لوحها فصرت أختار ما آتى وما أذر
وكل رقم عليها خشو طرب وفيه كنز من الألحان مستتر
قد كنت أغشى بيوت اللهو مستقلاً

فصار يسي إلى اللهو والسر
لها فم ليس ينمى على لغة على الرطانة والإفصاح مقتدر
عوراه لأنخرج الأصوات من فها إلا إذا ما بدا من عينها الشرر
صماء لكن تى ما لا تى أذن بكاء من فها الأخبار تنتشر
ثرثرة إن أردت القول ثثرة فان أردت اختصاراً فهو مختصر
في كل يوم ترى للغرب خارقة يكفيه هذا ويكفى المشرق النظر
القوم يتسكرون المعجزات لنا ونحن نقف في إطرأ ما ابتكروا
فهل ترى الشرق قد أدي رسالته وهل ترى أنبياء الغرب قد ظهروا

محمود غنيم

وتستقبل العطر في عيدها
أشيع أيامها الحافلات
وما عرفت قبل غير الرشاد
ألم تركب مشيت حرّة
ونجوى البلاغة رقرقة
فن أدب تشبه النفوس
وتزجي القوافي معسولة
تسوق العلوم لأهل النهى
وترفع ثم صروح الفنون
وتجبر إلى مستكن الحدود
وتخرج مبتدعات المصور
وما الشرق إلا معين الفنون
وما هو فن ولكنه
تجدد ما ضبه العبقري
وتدعو إلى العز في أمة
تذكر بندا عهد الرشيد
وتتلو بمصر حديث الخلود
تريك الملاحم في هولها
كأنك تلمح بين السطور
وتسمع فيها صليل السيوف
وقد ضاق بالجمع رجب القضاء
ترى خالداً في غمار الخوف
وتلقى صلاحاً يذل العداة
فيملاً نفسك ماضى البلاد
وكم جدّد الذكربأس الشعوب
حمدنا لصاحبها جهده
«رسالته» فيه رمز الأخاء
لقد وحدث فيه شمل الشعوب
وتهدى إلى الرشد في أمة
فلا برحت تصطفها القلوب

محمود الخفيف

زهرة أقحوان

للأستاذ إيليا أبي ماضي

كان في صدري سر
أثوقه وأخشي
وإذا لاح أمامي
لم أخفه غير أني
ولكم فأن نظيري
لم يتسع سري فؤادي
فقصدت القاب وحدى
ودفنت السر فيه
ورأى الليل قتيلي
إن ليل دسوعاً
كنت حتى مع ضميري
فاتقنى عهد التجافي
خدرت روعي فأمسى
لا أرى في الحزمى
فكأنني آله العسا
لم يعد قلبي كالبر
لم تعد نفسي كالنج
بت لا أبكي لمظلو
لا ولا أحفل بالبا
صرت كالصخر سواء
يا لآمالى الفسوالى
طوت القابة سري
ضاع لما صاع شئ
في صباح مستطير
لبست فيه الروابي
وتبدى القاب من أو
ساقى روح خنى
فاذا بالسر أسمى

فصول ملخصة في الفلسفة الألمانية

٤ - تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا

للأستاذ خليل هنداوى

الذات تخرج من نفسها وتمود الى نفسها ، ولكنها تمود
أكثر قوة وغنى ، وكل معارضة تلقاها في الخارج لا تريد لها
قوة ومضاء . وفي كل جزء من أجزائها تحس أن قوة حيوية
حديثة تولدت فيها ، ونهاية أربها أن تعلن فوز سلطان العقل على
المادة والطبيعة ، أو كما يقول « فيخت » (اتحاد الذات مع غير
الذات) وهذا الاتحاد أو هذا الامتزاج المطلق يجعله فيخت مثله
الأعلى ، ويراها الفيلسوف « هيغل » حقيقة من حقائق الوجود
الذات السامية متمثلة في الله ، والذات الإلهية هي الكمال
الأعلى . والذات الانسانية تمثل - مجازياً - ما يمثل الله - حقيقة -
ولكنها يمجدها الزمن ويتطورها الزوال . أما فاعليتها فباقية
خالدة لتحقيق مثاليها الأعلى ولتدنو في الشبه طوراً بعد طور - من
الآله . والآله لاحق لنا في تمثيله ولا إثبات وجوده بما هو خارج
عن كنهه ، لأن تمثيله معناه تحديده وإبرازه على صورتنا الزائلة ،
وجعله وثناً له شأن الأوثان . وإثبات وجوده معناه أن نستعين
ببعض مستخدم من غيره في سبيل اثباته ، مع أنه هو مصدر كل يقين
وهو الفاعل المطلق

موقفه من الدين

لم يؤثر شئ من النقد في نفس فيخت كما أثرت فيه تلك
الوشاية التي أراد خصومه من ورائها أن يهتموه بالألحاد ، وما زال
الألحاد سيفاً يشهره العاجزون يهللون به على الأقوياء . قابل
« فيخت » هذه التهمة بإقتسامة كثرية ، لأنه يعتقد أنه مضر
للدن عاطفة طيبة تشف عنها كتاباته ومقالاته ، وإزاء هذه
الوشاية أرسل إلى قومه نداء يدفع به عن نفسه هذه التهمة
الشنيعة ، وهو نداء يطفئ حرارة التهباك وإيماناً . قال فيه :
« إن الرجل الدين هو الذي يشترك في تمثيل سلطة الله على
الأرض ، قائمة نفسه حق القيام بما يحب عليها من قواعد الأخلاق .
يستحيل على أن أتخذلى هدفاً وغاية هذه الحياة التي يتبرم الناس

تفتى في وحدة تمزجها مع الألوهية . وفي كتابه (غاية الانسان)
يعلن فيخت بأن حقيقة العالم الخارجي ببيدة عن الوضوح
والبيان ، ولكن في الامكان تمثيلها بطريقة من طرق الايمان ،
أليس هو شموزنا الذي يحفزنا الى معرفة (حقائق الأشياء
الخارجة عنا) وهي كائنات لها وظيفتها في الوجود كما لنا وظيفتنا ،
وأرانا مضطرين الى اسماها في اكمال وظيفتها

وفي كتابه « معرفة الحياة السعيدة » يبحث مسألة الاتحاد
مع واجب الوجود ، وقد يكون في استطاعتنا القول أن هذا الاتحاد
قد يكون اتحاداً صوفياً (يمثل فناء المحب في المحبوب) لو لم ينهنا
فيخت الى أن هذا الاتحاد ليس باتحاد فارغ — كما تتمله —
وإنما هو اتحاد ملائم لجبله الله . وإنما الرجل المتدين عنده هو الذي
يؤمن ويضع رجاءه — لا في الله — لأنه يحمل الله في قلبه ، ولكن
في الانسانية التي يجاهد في سبيل إسعادها وإكمالها

« قيمة الفلسفة »

أجمع النقاد على أن فلسفة فيخت ليس لها ذلك الأثر الثام
والاتحاد اللذان تمتاز بهما فلسفة (كانت) ، وإنما هي قوة منبعثة
يجهل بواعثها فيخت نفسه . قد لا تتفق وجوهها إلا بجملة
امتيازات خاصة لو تأملها متأمل عن كسب رأى ركاكتها وليس
ضعفها ، فالذات في نظره هي الفاعل المطلق ، ولكن كيف يسند
إليها هذا الإطلاق وهي ليست بال مطلقة ، وكيف تكون مطلقة
وحولها ذوات كثيرة مثلاً ، كل ذات منها مطلقة في نفسها ؟

إن قيمة فلسفة فيخت لا تتمثل حقيقة فيما اكتشفت
وابتدعت — في هوالم النفس — فهي لم تكتشف شيئاً ، ولم تكشف
عن شيء في المسائل العلية ، ولكن هذه الفلسفة ستبقى مطبوعة
بصفة لا تبلى ، هي سر كل بقائها وعظمتها

قد يأتي يوم يفقد فيه (كانت) كل مناصر ، ولكنه لن
يفقد بعض آراء مثمرة جديدة لها خطرهما فيما أبدعت ، « وفيخت »
لن يفقد بعض صفحاته الثقية وبعض آرائه السامية . وهب أنه
فقدنا ، فهو لن يفقد ذلك الشلل الأعلى الذي هام في طلبه طيلة
حياته ، وكان أبلغ وأسمى ما تجلى به مذهبه أن الانسان الأخلاق
— في فيخت — يقلب على الانسان الفيلسوف ! والانسان الأخلاق
— في فيخت — يطلب عليه ويسمو عليه الانسان وحده ...

فيل هنراري

(يتلى)

بهمومها وأفراحها ... وإنما يجب على أن يكون لي غرض مباح
لهذه الأغراض ... إن الأشياء تقاسمنا — بحسب أهوائنا —
أمانتنا وميولنا ، فهي تنبئ إذا أرغمتها على الزهو مرغم ، وهي ترجو
الانتقام إذا أمسك الحرية عليها ممسك ، وهذا الأمل المتوقد في
ما هو أسمى وأرفع وفي ما هو أبقي وأخلد ، وهذه السامة من
الأشياء الزائلة الفانية ، كل هذه هي عواطف لا سفة بقلب
الانسان ! ووراء ذلك صوت لا يمكن لبشر أن يخفقه إذا علا
وارتفع في صدر الانسان ، يوحى عليه أن هنالك واجباً فرض
عليه أن يقوم به لأنه هو الواجب ، والانسان الذي لا مفر له إلا
إلى نفسه يسمع ذلك الصوت ويردده (ليمنى ما يمنع ! فاني
لقامم بواجبي حتى لا يكون هنالك لائم) وهذا الحل الذي وجدته
هو الذي يجعله محتملاً لمبة الحياة إذا استلها ، ولا تترها منه إذا
فقدنا ، يقول بنفسه ... أريد أن أنجز أباي لأن الواجب
يدعوني إلى ذلك ... أريد أن أنعم ما نطلب الحياة مني وما تفرسه
على ... إن الحياة مقدسة عندي ! وما تفسدها إلا حب الواجب ،
ويرى فيخت وجوب توحيد الأخلاق والدين لأن غابتهما
واحدة ووجهتهما واحدة . فالدين بشير أخلاق ما هو إلا مظهر
خارجي يندى العقل بالأوهام والأساطير دون أن يرق به الى
باحية من نواحي الكمال . والأخلاق بشير الدين يتركنا بمجنب
الشقاء خشية عاقبته ، دون أن تفرس في نفوسنا حب الخير
لنفسه . ألا ليكن دستورك الشريف في حياتك أن تريد ما يجب ،
وأن تظهر إرادتك من أدران هذا العالم ، وتنقذ وجودك منها
ليتسنى لك الخروج الى عالم هو أسمى من عالمنا الحاضر ، وأن تصرف
نفسك عن هذه الحياة الى الحياة الهادئة السعيدة

ويقول أيضاً : « إن مزيج الرجل المتدين الحقيقي في مذهبه
هي أن تكون له رغبة واحدة تمدوه ، وفكرة واحدة تهووه ،
سلاته هذه الآية : « ليأت ملكوتك » وفي غير ذلك لا يتسع
صدره لشيء ، ولا تنسى قدماء إلا في سبيل واحد دينيه من غايته
ولا يطيع في كل ما يأتيه من عمل إلا صوت ضميره .

على أن روح فيخت الدينية بدأت تبدو كثيراً في كتاباته
الأخيرة التي أراد بها توضيح مذهبه . ففي كتابه « الموجز »
زى زعته الفكرية التي تؤمن بأن الله قد أناب منابه (الذبات
المطلقة) على الأرض ، وأن نهاية هذه (الفاعلية) الانسانية

القصص

مجمع الأدب الألماني

التأمين (ضد) امرأة جميلة

للقصص الألماني هانز كافكا

Hans Kafka

قبل الساعة السادسة جلس في الغرفة الخلفية طانة «الطاحونة الملكية» ستة رجال على مائدة مستطيلة . وكل منهم يخشى البدء بالكلام رغم تعارفهم — ذلك التعارف الذي لا مفر منه لسان بلقة صغيرة . وكانوا في حياتهم ومعاشهم متشابهين ، فكلهم موظفون ، لهم مكاتبهم التي يجلسون إليها في مصارف أو مصانع أو محال تجارية . جاءوا جميعاً لأن كلامهم قد بلغته دعوة للحضور إلى «الطاحونة الملكية» في نفس اليوم من الساعة السادسة لكي يتم تأسيس جمعية عظيمة الخطر والنفع له . وقد طلب إليهم صاحب الدعوة أن يسروا الخبر ، فأخفوه حتى عن نساءهم ، إذ ظنوا أنها مسألة قد تكون خاصة بالرجال . . . ومن يدرى ؟ وكان الداعي فطناً إذ خلق لكل منهم آمالاً موصولة . غير أن واحداً منهم لم يعرف شيئاً على وجه التحديد . فانتظروا «المهر فريد» صاحب الدعوة . وكان هذا شاباً رشيقاً ، جواً بالبلاد يطوبها من المشرق إلى المغرب ، وله من غير معروفة بالذات . وكثيراً ما كان شخصه موضع حديث الناس لتريب شأنه

وما ان دقت الساعة السادسة حتى دخل المهر فريد إلى الغرفة ، وقال كمن يرأس جماعة :

«سادتي ! إنه ليسرني أن أراكم مجتمعين كامل العدد ...»
فابتسموا جميعاً ، ولكنهم ازدادوا إليه تطلماً . وابتسم المهر فريد وتابع قوله :

«كامل العدد — يا حضرات المختلئين . . . ١ . . .»

فدُعر الرجال الستة وهرب الدم من وجه ثلاثة منهم ، وسعد الدم إلى رؤوس الثلاثة الآخرين . وحاول كل منهم أن يكظم غيظه ، أو يرسله كلمة ساخنة يحملها إلى المهر فريد في شيء من الرفق والتودد . أما هو فأخرج من جيبه ورقة قرأ فيها أسماء الحاضرين ، وكان يردف كل اسم بأرقام تتراوح بين الألف والعشرة آلاف . وما كاد ينتهي من ذلك حتى شملهم سكون أشبه بسكون الموت . وبعد هنية تشجع من اقترن اسمه بأكثر رقم — وكان صديقاً في «بنك التجارة» وأراد محاسبة المهر فريد على كلامه فقال له :

«من أين عرفت ذلك ؟»

فقال : «هنا ما لا أريد ذكره الآن .»

فسأله : «أمن رجال الأمن أنت ؟»

فأجاب : «لا .»

فتنفس الرجال الستة الصعداء . ولما سئل ثانية :

«ألاستغلال الموقف ؟»

قال «كلا !» قلما فرحاً وزاد عليها : «وهل لديكم أشياء يستغلها الغير ؟ لقد اختلستم أكثر من نصف مائتي خزانكم ، وأريد الآن أن أوجه إليكم سؤالاً بسيطاً : ماذا تفعلون لو جاء مفتش ؟»

وانقلب الرجال الستة مرة أخرى إلى كتلة من الدهر والرج ، وتماثلت الصيحات وكثرت الأسئلة ، ومضت دقائق يغمضون دون أن تتميز كلامهم

وقال المهر فريد : «إني أعرف جيداً أن ساعتين كفيلتان بدء الخطر ، إذ النجدة تطلب ، والتفريقات إلى الأقداب ترسل ، والمحادثات التليفونية مع الأصدقاء تقع . فيتم جمع المبلغ المطلوب ، ويوضع في الخزينة لكي يرد إلى أصحابه بعد عملية المراجعة والتفتيش التي قد تستغرق بضع ساعات ، ولكن ماذا أنتم قاعلون إذا فشل المسمى مرة ؟»

وبدت على الجميع الحيرة . غير أن المهر فريد بسط ذراعيه وقال

فاندموا جميع في صوت واحد ليقولوا كلمة « لا ! »
فاستأمت قوله : إذا ساد كر لكم شيئاً عنها . ان السيدة
« ماري لو » جذابة ، قصيرة القامة ، شقراء اللون ، تسكن
وحدها منزلاً خلوياً في ظاهر بلدنا . أما كيف صار لها هذا
المنزل ، وكيف حصلت عليه ، ولا زالت تحصل على مطالبها -
وحياتها هي الترف عمناه الكامل - فهذا ما لا يعرفه أحد في
بلدنا ، أليس كذلك ؟ غير أنني أعرف السر ، إذ هو متعلق بعمل
أمارسه في بعض الأسايين . إن للسيدة « ماري لو » دفتر حساب
يحصر فيه جميع دخلها ومصروفها ، وكانت قد دعتني مرة لتنظيم
هذه الدفاتر . ومن ذلك اليوم وأنا أعالج تنظيمها بطريقي الخاصة .
وإذا فأنا لست رئيس هيئتك فقط ، ولكنني أيضاً مراجع حسابات
السيدة « ماري لو » وهما أنتم أولاء ترون إنني أمارس مهنة غريبة ،
ولكنها في الواقع متصل بعضها ببعض ، فني أحد دفاتر الدخل
وجدت أسماءكم جميعاً يسادتي ، ووجدت بجانب كل اسم رقمكم
الأرقام ... إنني أعرف أنكم متزوجون . ومعنى ذلك أن مرتباتكم
الكاملة تقدم أولاً بأول إلى زوجاتكم . . . والأرقام التي وجدتتها
في دفتر دخل السيدة « ماري لو » تقلها هنا بكل أمانة . . . ولا بد
أن تكون هذه الأرقام هي اختلاساتكم الجلية الشأن ، المحسوبة
حتى آخر فلس

ولم يفضب هؤلاء السادة لسام ذلك ، إذ أن هذا الشاب
الظريف كان قد وفهم إلى التمتع برؤية مستقبل باهر . ثم لم يغب
عنه أن يحتم الليلة بالتحدث عن مكارم الأخلاق إذ قال :
« إنه لا يليق بمقامكم أيها السادة أن تجر عليكم الخسارة امرأة
مثل السيدة ماري لو . . . إنني أكتفي بهن رأسي . انظروا إلى ،
إنني لم أجد اسمي في دفتر دخل السيدة ماري لو ، رغم أنني أعمل
معها ليل نهار في مراجعة حساباتها وشئون أخرى »

وداج التأمين ضد الحالات غير المرغوب فيها بسرعة فائقة ،
وأصبح عدد الأعضاء ثلاثين عضواً ، إذ وجد المرمر مرير أسماء
الأربعة والمشرين الجدد مدرجة واحداً بعد واحد في دفتر ماري
لو . . . وسرعان ما كانت له سيارة جديدة يحوب بها البلاد والمدن
المجاورة ، لينشئ فيها فرعاً لشركته التأمينية هذه ، أو ليقوم بما
يشبه ذلك من الأعمال . وكان كل مطعمه ألا يظهر أي
اختلاس في الوطن الذي يحميه

« إنني لا أريد لكم سوءاً ، بل لقد جئت لأرشادكم . إنني
أعرض عليكم خطة للنجاة ... ماذا ترون في تعليم مساعدة
سريمة سيما يداكم تفتيش على غير انتظار ؟ »
« إنها أسئلة مفرجة . ولكن ما هي الخطة : ياسادتي !
يجلس هنا صياغة ستة لهال مختلفة . وإذا لم أخطئ التقدير
فانثان منكم في مصرفين ، وأربعة لأربعة مصانع . فهل يمكن أن
يجري التفتيش عند الجميع في وقت واحد ؟ كلا يسادتي ، فهذا
من الوجهة العملية لا يمكن ، ولن يمكن وقوعه في الحياة . وإذا
فهذه الفاجأة غير المرغوب فيها لا تهدد إلا خزينة واحدة . ولا
يجيء الدور على الخزينة الثانية حتى ينتهي التفتيش من الخزينة
الأولى . ويصح أن أكرر القول بأنه حينئذ تكون إحدى الخزائين
واقعة تحت خطر دائم ، فلن يصيب الخزائين الخمس الآخر شيء .
قط مهما كان المعجز الذي فيها . ولهذا يمكن أخذ الأموال
من تلك الخزائين لأتقاذ الخزينة المهددة . ثم بعد مرور الخطر ،
أي بعد بضعة ساعات ترد الأموال ثانية . هذا كل شيء . وهو
بالنسبة اليكم ولوقفكم كبيضة كونومبوس » من أجل هذا وجب
عليكم ياسادتي أن تتعاونوا للتأمين ضد الحالات السيئة الطارئة
وتجملوني رئيساً عليكم ، ولا بد أن تجملوا لي على ذلك أجراً
شهرياً . وليس هذا بالأمر المسير ، إذ أن الخزائين التي أنقذتكم في
ميسورها ان تتحمل ذلك دون أي مشقة »

وفي الليلة نفسها تألفت في حانة الطاحونة الملكية شركة
للتأمين من نوع جديد ، ثم أملى الرئيس ، المرمر فريد ، مواد قانون
الشركة ومنها : الدفع في اللحظة المطلوبة ، رد البليغ في ظرف
أربع وعشرين ساعة ، عدم تغطية الخسائر السابقة ، يتق خطر
كل اختلاس جديد . ومن ثم تلاشى الرعب وسرى في النفوس
البشر . وكانت أقذاح البيرة تملأ باستمرار من جديد . وكان المرمر
فريد ، المنفذ ، موضع التكريم من الجميع

وتناسوا جميعاً الورقة التي بها الأعداد الصحيحة من النقص
في كل خزنة ، وكانت على اللادة . فلما أبصرها أحدهم على حين
غرة وجه السؤال مرة أخرى إلى المرمر فريد الذي تصادق مع
الجميع فقال : « من أين عرفت ذلك ؟ »

فأجاب : « الآن سأقص عليكم المسألة : طبعاً تعرفون السيدة
ماري لو ؟ »

كرصيد سريع لدرو الخطر

وفي صباح يوم اتصل الهر فريد تليوياً بالأعضاء السبعين (وهكذا أمسى عدهم) وكلفهم بسرعة جمع مبلغ جسيم . وبالطبع سأله الجميع عن اسم المبتلى الذي وقفت له حالة غير مرغوب فيها فكان يجيب : « هي شركة التأمين ضد الحالات غير المرغوب فيها . »

وكان كل واحد منهم يعتقد أنه سمع خطأ أو فهم خطأ . ولكن الرئيس يؤكد له :

« إنك تسمع ما أقول صحيحاً . إن المديرين صربوا اليوم موعداً للمراجعة والتفتيش ، وللأسف احتملت أما الرصيد الذي كان عندي منذ أيام . »

فكان جواب كل منهم : « ماذا تقول ؟ إنه يجب عليك أن تتحمل الخسارة وحدك وتسد النقص حالاً »

وكانت إحابة الهر فريد الثابتة : « إنني لا أفكر مطلقاً في ذلك . إنني عضو في الشركة كمساهم السادة المختلطين »

ثم يسأل كل منهم : « ولم يكون المعجز ؟ »

فيجيب : « هو الاحتياطي بأجمه ، وإنني آسف إذ ليس في وسعي إعطاء الأرقام الصحيحة . »

وكانت صرخة الغضب تدوي من كل منهم حين يقول : « لماذا ؟ أليس المبلغ مقيداً في دفتر حسابات دخل السيد لو ؟ »

فيقول الهر فريد متحسراً : « لا . إن صديقتي الجديدة ترهب منك الدفاتر وتعقته . نعم إن الشئ من النساء لا يرين للمال حرمة . »

١ . ١ . ١

عربها عن الألمانية

عدد العروة الممتاز

اقرأوا عدد العروة الممتاز التي يصدرها الأستاذ الحواماني في بيروت حافلاً بأقلام الكتاب والشعراء ورسومهم ، في مائة وجه بمناسبة عيد الفطر

ومن الأموال المقيدة بأرقام مبيتة في دفتر الخزينة كان السيارفة يرتعون في مجبوسة من العيش . وكان المعتشون والمراقبون يبعدون كل شيء على أكله . وكانت الاحصاءات تدل على أن درحات الشرف ترتفع باستمرار في البلاد

ولما أن اجتمعت الجمعية العمومية في « حانة الطاحونة الملكية » ، وفقاً لتقاليدها القديمة ، كان التقرير السوي حسناً ، فوافق عليه التماغة عضو بالاجماع . وأذاع الهر فريد في خطابه السنوي قرب تحقيق ما يأمله من تبليغ أعمال الشركة الى عاصمة الدولة حتى يقضى على الاضطرابات المالية وفق طريقته المتكررة ، ثم جلس بين عاصفة من التصفيق والابتسام ، وفي هذه اللحظة اندفع باب غرفة الاجتماع ، وتقدم اثنان من مديري البنوك ، وثلاثة من مديري المصانع ، يملو وجوههم الحزن . وكان يحمل كل منهم خطابات ورسائل مطبوعة تشيد بمكانة شركة التأمين وقدرتها . وظن المختمون أن عهد الاختلاسات قد مضى فاختل التوازن بينهم . ولكن الهر فريد يقى جالساً لا تفارقه انشغاله

وسأله المتكلم من بين المديرين الخمسة :

« هل هذه المطبوعات خاصة بكم ؟ »

فرد عليه الهر فريد بالإيجاب

ثم استمر في السؤال : « هل كل هذه البيانات المذكورة صحيحة ؟ فرد عليهم الهر فريد بالإيجاب مرة ثانية

وأخيراً طلب خمستهم قبولهم أعضاء في هذه الشركة العملية ، ولما انتهى الاجتماع السنوي سأل أحدهم الهر فريد :

« لماذا لم تحرك ساكناً في أول الأمر ، وقد داهمنا هؤلاء المدبرون ؟ »

فأجاب : « رأيت من قبل أسيادهم الحجة في دفتر حسابات دخل السيدة ماري لو . ثم أعقب ذلك بقوله : « إنني لا أملك غير من الرأس ، أي ، لقد تدهس عظماء الرجال »

وما لبث أن طلب المدبرون الجدد التوسع في أعمال الشركة وإصلاح نظمها . فالتأمين من الحالات غير المرغوب فيها - بعد أن انضمت أعمال الشركة ونشئت - تطلب نظماً جديداً وفرض اشتراك (رد ثانية إلى الأعضاء) ليكون بمثابة احتياطي مضمون . ودعم كل عضو مبلغاً عظيماً من ماله الخاص . ولما أن تجمعت هذه البالغ العظيمة أودعت عند الرئيس الميجل الهر فريد ،

مَنْ رَوَّاعِ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

المشهد العام للكون

لشأنه بريان

من كتابه « عقيرة السبعة »

فيه ويختلف نظامه ، سواء في ذلك موت الحشرة ، ومولد العالم : فكل دقيقة هي في ذاتها حلود مصر ،
دع فكرك يجمع في لحظة واحدة أروع حوادث الطبيعة ،
فقد أنك ترى في وقت واحد جميع الساعات ، وجميع الفصول ،
ومصباحاً من ألباح الربيع ، وبكرة من بكر الخريف ، وليلاً
مرصعاً بالنجوم ، وليلاً آخر ملبداً بالغيوم ، ومروجاً مطرزة
بالزهر ، وغابات محلة بالصقيع ، وحقولاً مذهب بالخصيد ، تجتمع
في ذهنك فكرة صادقة عن الكون

إن في الساعة التي تمجب فيها بالشمس وهي تغيب في حنية
المغرب ، إنساناً آخر يمجب بها وهي تلوح من حاشية المشرق
فبأي سحر خفي تكون هذه الشمس المعجوز التي ترقد مكدودة
محرقة في غبار المساء ، هي في هذه اللحظة نفسها تلك الشمس
الشابة التي تستيقظ من خدر المصباح مللة بالأنداء ؟

في كل لحظة من لحظات النهار تشرق الشمس ، ونسطع في
السمت ، وتقرب من هذا العالم ، أو قل توهنا مشاعرنا
بذلك ؛ والواقع أن ليس هناك شرق ولا ظهر ولا غرب ؛ إنما
يرتد كل ذلك إلى نقطة محدودة ترسل فيها شملة النهار في جوهر
واحد ، ثلاثة أضواء في وقت معاً

من بدائع طاغور

من كتابه (القربان الثاني)

(جيتنجالي)

— ٤ —

يا حياة حياتي : أنا أجتهد دائماً أن أحفظ جسمي من
الذنس ، لأنني أعلم إن لئسنتك الحية وسم على كل عضو من أعضائي
أنا أجتهد دائماً أن أحفظ فكري من الخطأ ، لأنني أعلم أنك
أنت الحقيقة التي تبعث نور العقل في ذهني

إن في الكون إلهاً مقدسه أعشاب الوادي ، ونجده أدواح
الجليل ، وتسبح بحمده الحشرة ، ويحييه في الصباح الفيل ، ويفرد
به على الفصون الطير ، وتبرق بقوة الصاعقة ، وبذل على سمته
البحر ، والإنسان وحده يزعم أن ليس في الكون إله ؛ كأنه
لم يرفع بصره إلى السماء في بلائه ، أو لم ينفض نظره إلى الأرض
في رخائه ؛ وكأن الطبيعة بعيدة عن تناوله ، خارجة عن تأمله ؛
لهل يعتقد أنها أثر من فعل المصادفة ؛ ولكن أية مصادفة
استطاعت أن ترفع مادة نافرة عصية على هذا النظام الكامل
الحكم ؟

إن في إمكانك أن تقول إن الإنسان فكرة الله المخلقة ، وأن
العالم مخيلته الموصلة ، وأن الذين قبلوا أن يكون جمال الكون
دليلاً على قوة الإدراك وسمو البصيرة كان يجب عليهم أن يلاحظوا
شبهاً تعظم له كرامة المجائب وتزيد به بدائع الخلق : ذلك أن ما يتنوع
زخرف الدنيا وجمال الوجود من الحركة والسكون ، والظلام والنور ،
وتوال الفصول ، وسبح الكواكب ، ليس تساقبه إلا في الظاهر ؛
أما في الواقع فكل شيء ثابت ؛ فالشهد الذي يحمي من عيوننا ،
يشرق في نظر قوم غير قومنا . إنما يتغير الناظر ؛ أما المنظر فهو
باق على حاله . وهكذا يجمع الله في صنعه بين الدوام المطلق
والدوام المتجدد ، قوَضِع الأول في الزمان والثاني في المكان ،
وجعل بالدوام المكاني جمال الكون واحداً ثابتاً غير محدود ،
وجعل بالدوام الزماني متكاملاً متجدداً غير متناه ، وبدون هذا لا يكون
تنوع الطبيعة ، وبغير ذلك لا تتم عظمة الخليقة

هنا يتراءى لنا الزمن في علاقة جديدة ، فأدى جزء من
أجزائه يصير كلاً تاماً يشمل الكل . وإن من شيء إلا يتغير حاله

أنا أجهد دائماً أن أزد من قلبي الحب ، وأدفع عن حبي
القبول ، لأنني أعلم أن مسكنك هو الهيكل السري من قلبي
وسيكون قصاري أن أجتلي في كل حمل ، لأنني أعلم أن
قدرتك هي التي تمدني بالقوة لأعمل

- ٢٦ -

أقبل فجلس إلى جانبي ولم أستيقظ ! فعلى موى الشق اللينة
حاء في سجدو الليل وفي يده قيثارته ، ثم غنى فاهتوت
أحلامي لأنفاسه !

وأسفاه ! لماذا تذهب ليالي ضياعاً ؟ ! والمفتاة ! لماذا يفر
من مشهدي ، ذلك الذي تمس أنفاسه مرقدى ؟

- ٣٥ -

هناك حيث الفكر آمن والرأس مردوع ؛

هناك حيث المعرفة حرة ؛

هناك حيث العالم لم يجزأ أجزاء ضيقة مشتركة ؛

هناك حيث الكلمات تصدر من أعماق الاخلاص والصدق ،

هناك حيث الجهد اللامع يسطر الأذرع نحو الكمال ؛

هناك حيث البرق الساري للعقل لا يضل خلال الموت في

بيداء التقاليد والعرف ،

هناك حيث الذهن يتقدم على نور قيادتك في تحرير

الفكر والعمل ؛

هناك في هذا الفردوس ، فردوس الحرية ، تطوّل على يأي

أن يكون موطنى هناك ؛

طاغور

إني شكرت لظاللي ظلمي وغفرت ذاك له على علمي
ورأيت أسسدي إلى يدي لا أبلاب بجوده حالي
رجعت إساءته إلى وإحسانني فماد مضاعف الجرم
وكأنما الأحسان كان له وأنا النسي إليه في الحكم
ما زال بظلمي وأرحم حتى بكيت له من الظلم
« أبو النعمان »

لقد جاءنا هذا الشتاء ونحته فقير مبرّي أو أمير مدوّج

وقد يرزق المهدود أقوات أمة ومحرم قوتنا واحداً وهو أوج

أحسن جواراً للفتاة وعدّها أخت الساك على دنو الدار

كتجاور العيين لن تلتافيا وحجار يبينهما قصير حصار

ياقوت ! ما أنت ياقوت ولا ذهب

فكيف تمجز أقواماً مساحبة !

وأحب الناس لو أعطوا زكّاهم

لما رأيت بني الأعداء شاكية

« أبو العلاء »

كان بلاد الله وهي عريضة على الخائف المطلب كفاً - بل

يؤدّي إليه أن كل تنبئة تبسّمها توحى إليه بذل

« الفتح الكلاز »

لقد خفت حتى خلت أن ليس ناظر

إلى أحد غيري فكنت أخير

وليس فم إلا يبرى عشت

وليس يد إلا إلى تشبر

« عبيد بن أبوف »

مثل الحقد في القلب إذا لم يجد محرّكاً مثل الحجر النكون

إذا لم يجد خطباً ، فليس ينفك الحقد متطلماً إلى المال كما نشق

النار الحطب ، فإذا وجد حلة استمر فلا يطفئه حسن كلام

ولا لين ولا رفق ولا خضوع ولا تضرع ولا مصانعة ولا شيء

دون تلف الأنفس وذهاب الأرواح

ليكن مما تصرف به الأذى والمذاب عن نفسك ألا تكون

حسوداً ، فإن الحسد خلق لئيم ، ومن لومه أنت يوكل بالأذى

فالأذى من الأقارب والأقارب الخلفاء . فليكن ما تقابل به الحسد

أن تعلم أن خير ما تكون حين تكون مع من هو خير منك ، وإن

غفنا لك أن يكون عشيرك وخليطك أفضل منك في العلم فتفتس

من علمه ، وأفضل منك في القوة فيدفع عنك بقوته ، وأفضل

منك في المال فتفيد من ماله ، وأفضل منك في الجاه فتصيب

حاجتك بجاهه ، وأفضل منك في الدين فتزداد صلاحاً بملاحه

ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفقك ومحرمك ،

وللعامة بشرك ومحتنك ، ولمدوك عدلك ، واضن بمرسك

ودينك على كل أحد

« ابن الفتح »

مَنْ هَذَا مَنْ هَذَا

هل لامرتين عربي ؟

جاء في كتاب (لامرتين) تأليف الأستاذين ج كلويه ، وش . فيدال^(١) ما نصه :

« كان لامرتين يقول من ذات نفسه إنه نجد من أصل عربي وإن استقرار آل مرتين Alamurtine في مقاطعة (ماكونيه) يرجع تاريخه إلى النزوة . وهذا التأكيده لا نجد له أساساً مادامنا لا نستطيع الرجوع بأصل آباءه إلى ما قبل القرن السادس عشر ففي سنة ١٥٧٢ ذكر واحد من أسرة لامرتين في مذكرات كورديه (Cordé) بين النبلاء والوجهاء الذين أرغموا على أداء مبلغ جسيم من المال إلى (كلود ديجيز) أسقف (كليسي) ... ويقول م . بير دلاكروتيل M. Pierre de Lacretelle إن

جد لامرتين ، وهو لويس فرنسيس دلامرتين زور في سجل الأحوال الشخصية فحول اسم المرتين إلى دلامرتين »

ويقول بير دلاكروتيل في كتابه (أصل لامرتين وشبابه)^(٢)

« وأصل الاسم هو لامرتين Alamartine أو اللامرتين Allamartine كما كان يكتبه ، ولا يزال يُسمع إلى هذا اليوم في رغونيا Bargone وفي منطقة اللوار الأعلى . أما موطن الأسرة الأول فهو إقليم كاروليه Charollais حيث يجد الباحث في آخريات القرن الخامس عشر أسماء الأبرت Alaberth وآلابرناد Alabernade وآلابلانش Alablanche ، وقد تحولت فيما بعد ، إلى دي ، لا ، برت De La berth ، وديلابرت Delaberth ، ودي لابلانش De La blanshe ، أما الأصل العربي الذي كان يعترف به لامرتين في زهو ونفر فربما كان عذراً جليلاً عن استسلامه للكسل الرفيع ، وجهه الشديد لأنواع الحيوان ، وتأثير جاذبية الشرق فيه وسلطانها عليه . ولا تزال هذه النسبة من السائل التي يقيم على حقيقتها الشك »

(1) • Lamartine • Par O. Cluyet et C. Fegdal. Collection de « La Vie anecdotique et pittoresque des Grands Ecrivains »

(2) • Les Origines et la jeunesse de Lamartine • Par Pierre de Lacretelle. Hachette 1911

فأنت ترى أن لامرتين يعترف في صراحة وثقة بجنسيته العربية ، ولكن الكتاب الفرنسيين بالطبع لا يصدقون هذا الاعتراف ، ولا يؤيدون هذه النسبة ، وإنما ينتحلون لها شتى الأسباب ويختلف الملل . فهل فينا من يصمد لهذا البحث في مظانّه فيضيف إلى عبقریات العرب هذه العبقرية الخالدة ، ويرجع إلى أرواح الشرق هذه الروح الشاردة ؟

أحمد تماريف الشعر

ذكر بعض المؤرخين أن جيوزي كاردوسي Giosné Carducci سئل مرة عن خير تعريف للشعر ، فقال إن خير التعاريف تعريف الأبي كسائييه بيتينللي خصم دانتي الألد وهو قوله : « الشعر حلم يهيا في بقطة العقل » ، وكتب أدريانو تيلغر Adriano Tilgher في مؤلفه دراسة الشعر Studi di Poetica شرحاً دقيقاً لهذا التعريف قال : « لو تأملت قليلاً ، وجدت أن التعريف الذي يتصل بعلم الجمال الحديث اتصالاً مباشراً إنما يمثل فيما قاله ذلك اليسوعي عدو دانتي (يقصد به الأبي كسائييه) ، وهو أن الفن حلم . فهو نشاط روي يتميز بطبيعة العقل والتفكير والمنطق ، ولكنه حلم في بقطة العقل ؛ فالفنان يحلم ، ولكنه يدرك ما يراى له ، أي يحلم وعينه مفتوحة ، وهو يحلم ولكن نتيجة ذلك الحلم يخالف ما يحلم به ونحن رقاد . حلم الفنان إغفاءة في بقطة الضمير ورقبة العقل ، فلا هو حلم كما نفهم من كلمة حلم ، ولا هو نتيجة خالصة للعقل ، ولكنه شيء لا هو بالحلم ولا هو بالأدراك . وإذا كان الفن حلمًا يهيا في حالة اليقظة فمعنى ذلك أن الفن نتيجة روحية سابقة لاتباء العقل ، منطقية سابقة للمنطق ؛ وهو إدراك خالص للتصور والضمير في وقت واحد . أي إن هؤلاء الذين هم في حضرة عقولهم وصحو ضمائرهم وكما يقظهم الفنية لم يخرجوا عن الصواب

من بشرى عوانة ؟

هل عثر أديب من الأدياء على اسم هذا الشاعر في غير القائمة

الشرقية لبديع الزمان الهمذاني ، وكتاب تاريخ أدب اللغة العربية للرحوم جورج زيدان ، وكتب المحفوظات لوزارة المعارف المصرية ؟ أما أنا فلم يقع لي هذا الأسم في سفر من أسفار التاريخ ولا في كتاب من مكتب الأدب على كثرة ما قرأت ، فرجح عندي أن بشر بن عوامة الأسدي شخصية خرافية من شخصيات المقامات ، خلقها البديع ، وأجرى على لسانها تلك القصيدة الشهيرة في وصف قتال الأسد

وقد راعى البديع في نظمها الصبغة المحلية للعصر الجاهل الذي فرض وقوع حادثها فيه ، فجاءت في لفتها وأسلوبها وصورها أشبه بما قيل من نوعها في ذلك العصر ، فدخلت في مختار الشعر ، وسارت على ألسنة الشعراء ، حتى خدعت رجال الأدب في وزارة المعارف ، فحفظوها للطلاب على أنها قصيدة جاهلية لشاعر جاهل اسمه بشر بن عوامة كان من أمره وحبره ما أخبر عنه البديع في مقامته . وجاء الرحوم جورج زيدان ، فوجد القصيدة تدرس في المدارس ، وصاحبها يذكر في الشعراء ، فأنبته في الجاهليين ، وترجم له ترجمة قصيرة لم يرجع فيها إلى غير تلك المقامة . وهذا مثل قريب تعرف منه كيف كانت الأساطير تدخل في التاريخ ، والشخصيات الخرافية تدخل في الأدب ، والقصائد المنحولة تدخل في الشعر

طبقات الجو العليا : Stratosphère

نشرت جريدة « نوفيل ليترب » مقالاً علياً قبل روجيه سيمونيت فتتلف منه الجزء الآتي :

« من المعروف أنه كلما صعدنا في طبقات الجو العليا ازدادت الطبقة الهوائية انبعاثاً وازداد انتشار الهواء وقلت كثافته ، ونقص تركيبه ، وازداد صفاؤه حتى يصير رائقاً لا تشوبه ذرات التراب التي تكون أهمدة طويلة من التراب قرب سطح الأرض ، والهواء في تلك الطبقات غير صالح للحياة لانعدام الأكسجين . وقد حاول علماء الطبيعة اليوم الوصول إلى تلك الطبقات واكتشافها لما لها من الفوائد العلمية العظيمة ، فقاموا بكثير من المحاولات والتجارب بجمع بعضها وأخفق الآخر ، إذ أرسلوا مناطيدهم الكشافات ، وهذه الطريقة توصلوا إلى معرفة بعض حقائق علمية ذات قيمة كبيرة . من ذلك أن الحرارة تنخفض درجة مئوية كلما ارتفعنا مائة وخمسين متراً فوق المستوى الأول لهذه الطبقات المجهولة التي

أسموها Stratosphère وهذا الارتفاع يتغير إلى مائة متر في الهواء الجلب وإلى مائتي متر في الهواء الرطب . ولا حظوا أيضاً أن أقل درجة حرارة جوية تبلغ ٨٥ فوق المنطقة الاستوائية على ارتفاع عشرة آلاف إلى خمسة عشر ألف متر ، وأن ضغط الهواء ينقص بسرعة هائلة فيصير نصف ضغط الهواء على سطح البحر على ارتفاع ستة آلاف متر ، وينقص إلى الربع على ارتفاع أحد عشر ألف متر ، وإلى عشر هذا القياس على ارتفاع ستة عشر ألف متر واكتشاف هذه الطبقات ذو فائدة كبيرة ، إذ يصبح و مقدورنا أن نعرف موضع الأوزون ozone ، وهو الذي يمتص أشعة الشمس فوق البنفسجية التي تهيب لنا الحياة على سطح الأرض . ومن بين المضلات التي يحاولون حلها أيضاً اكتشاف الأشعة الكوكبية rayonnement Cosmique ، ومن ثم مسألة أخرى هم جماعة اللاسلكيين وهي دراسة الأحوال الكهربائية والحرارية لتلك المناطق الصامتة Zones de Silence كما يسمونها ، إذ أن اكتشافها سيفتح أمام العالم عصرًا جديدًا بل عالمًا جديدًا بأكمله ، وقد نوه تيسر تيسك ديورت Tissérenic de Port مؤسس مرصد « تراب » بذلك فقال : (إن مشكلات الأرض تجد حلها في السماء)

وبلاحظ أن الطائرة التي تحاول أن تحلق فوق هذه الطبقات تلتحق حتمًا لساعتها ، إذ يقف محركها لعدم وجود الأكسجين كما أن الطبقات لا يمكن تحملها لتمدد الهواء تمددًا عظيمًا ، وقلة كثافته نتيجة لذلك

ويحاول كثير من العلماء اليوم تذليل تلك الصعوبات باختراع الطائرات التي يمكنها أن تصمد فوق هذه الطبقات ، ولقد بدأ كثير منهم بالقيام بهذه المحاولات ، ونذكر منهم ألبرت كا كوت Albert Caquot ، ومساعدته فرمان Ferman ، وأوجست راتو Ouguste Rateau ، وليسبون موميه Liacion Momy ولئن أفضت أكثر هذه المحاولات إلى الفشل فإن النتائج تدعو إلى التفاؤل بالمستقبل . وإذا جاء الوقت الذي يمكن فيه اختراع أمثال هذه الطائرات التي تحلق فوق هذه الأجواء أسكننا الطواف حول العالم في أقل من أربعين ساعة ، وأصبح في السنتاع أن نصل من باريس إلى نيويورك في أقل من يومين ، لأن سرعة هذه الطائرات ستبلغ ألف كيلومتر في الساعة لقلة الدوائق في الأجواء العليا ، هذا إلى المنافع الأخرى التي تحتفي تحت ستار هذه الطبقات المجهولة

البريد الأدبي

هل تترهل الدولة لحماية الآداب القومية ؟

وقد أثار جميع الكتاب هذا الموضوع الخطير وانتدبت

لجنة لبحثه

ثم يقول مسيو راجو : إذا كانت الأمور قد وصلت الى هذا الحد ، أفلا تدعو مصلحة الكتاب الحيوية الى الناس الحماية ؟ وهل يكون تحقيق هذه الحماية بأصعب من حماية المزارعين ؟ إن الأدب الفرنسى من أكثر آداب العالم انتشاراً ، وأشدها عرضة للترجمة والاقتباس ، وفرنسا في ذلك تتفوق في نسبة الصادر الى الوارد تفوقاً كبيراً . وفكرة الحماية تقتضى المساواة والتبادل ، فإذا طبقت هذه الحماية فإن انتشار الكتب والصحف والقطع الفرنسية يحد تحديداً شديداً . هذا من الناحية المادية ومن الناحية المعنوية يخشى من فكرة الحماية على نفوذ فرنسا الثقافى والأدبى ؛ ذلك أن انكثرا وإيطاليا تشجع كل منهما فكرة الترجمة والاقتباس من آدابهما الى أعظم حد توسلاً الى نشر النفوذ المعنوى حينما تنتشر الثقافة الانكليزية أو الإيطالية ؛ والحد من هذا الانتشار يصيب مصالح فرنسا المعنوية بضرر عظيم وعلى هذا فإن فوائد هذه الحماية ومضارها تتعادلان إذا صدرت من الحكومة . ولكن الحل الأمثل هو أن تكون هذه الحماية اختيارية ، وأن تصدر من الفرنسى الى الفرنسى سواء فى الاتاج والاستهلاك ؛ فإذا كان شعار الفرنسيين « اقرأوا المؤلفات الفرنسية ! واطبعوا المؤلفات الفرنسية ! » تحققت هذه الحماية على الوجه الأكمل دون أن يتعرض التفكير الفرنسى للخصومة أو الانكماش

تقول : فما قول كتابنا المصريين فى ذلك ؟

مذكرات الامبراطورة ماري لويز

ذكرنا فى عدد سابق أن مجموعة ثمينة من خطابات نابليون الى زوجه الامبراطورة ماري لويز عرضت للبيع فى لندن ، واشترتها الحكومة الفرنسية بمبلغ خمسة عشر ألف جنيه ؛ وقد بيعت فى نفس الوقت مذكرات الامبراطورة ماري لويز مكتوبة بخطها ،

هل تعتد سياسة الحماية القومية الى الآداب والفنون ؟ أو بعبارة أخرى هل أنصحى من الضرورى أن تعامل الثمرات العقلية والفنية كما تعامل الصناعات والمحاصيل القومية ، فتفرض لها قوانين خاصة لحمايتها من المنافسة الأجنبية ؟ هذا موضوع يتناوله الجدل اليوم فى فرنسا . والمعروف أن الأدب الفرنسى فى مقدمة الآداب المالية قوة وازدهاراً ؛ ولكن الدوائر الأدبية والفنية فى فرنسا أخذت تنظر بعين الجزع الى اشتداد المنافسة الأجنبية للأدب الفرنسى ، وإلى طغيان سيل الثقافة والآداب الأجنبية فى فرنسا ، وقد نشرت جريدة « الجورنال » الباريزية مقالاً فى هذا الموضوع بقلم الكاتب الفرنسى جاستون راجو رئيس جمعية الكتاب الفرنسيين ، يتساءل فيه عما إذا كان من الواجب أن تتقدم الحكومة لحماية الثمرات العقلية كما دُعيت الى حماية القمح والتبذ ، ذلك أنك لا تكاد تفتح صحيفة يومية أو مجلة أسبوعية أو تشاهد واجهة مكتبة ، أو إعلان مسرح ، حتى ترى هنا قطعة ألمانية ، وهناك قطعة انكليزية ، أو أوبرا نمسية ، وهكذا فى سائر نواحي الأدب والفن ينبؤا العنصر الأجنبى مكانته ، وإذا كان التعاون العقلى هو شعار جميع الأمم المتقدمة ، فإن ظروف العصر ، ومصاعب الحياة الاقتصادية تجعل من المحتوم أن تأخذ الثمرات العقلية مكانتها أولاً وأن يبيع الكتاب المحليون

ويضرب مسيو راجو لذلك مثلاً عملياً فيقول : إن القصة الفرنسية القصيرة التى يؤلفها كاتب فرنسى متوسط يدفع فيها إذا نشرت فى مجلة أسبوعية كبيرة بين ألفين وثلاثة آلاف فرنك ؛ ولكن القصة الأجنبية القصيرة الماثلة لها فى النوع والقيمة يدفع فيها ألف فرنك فقط . ويبدو هذا الفرق بالأخص فى الروايات والقطع الكبيرة ؛ فإن القطع المترجمة لاتساوى من حيث الأجر أكثر من ربع القطع الفرنسية ، وقد اشتدت هذه المنافسة حتى أن قيم القطع المؤلفة قد انحط انحطاطاً كبيراً

الوطنية في تشيكوسلوفاكيا ، ومن زعيمات الحركة النسائية فيها
أوسنة العلم النموسى

قرر رئيس الجمهورية النموسية أن يمنح وسام الشرف للفنون
والعلوم الى الدكتور اوزوالد ريديج رئيس أكاديمية العلوم ،
والدكتور ايرلسبرج الجراح الأشهر ، والدكتور فلاسك ، والأستاذ
فرانز سميت أستاذ الموسيقى والممثل بالأكاديمية الحكومية ، والى
الكاتبة الشهيرة اريكا هاندل ماريتش ، والى الدكتور هولسميستر
المثال الكبير ، والى الدكتور كارل شيمير الكاتب الأشهر

هنا وقد عقد احتفال رسمى نظم بهو أكاديمية العلوم ،
وقدمت فيه جائزة الفن النموسى التى سبق أن أشرنا اليها الى
الفائزين بها وهما الأستاذان هربرت بكل وفالتر ريتز ، والى الدكتور
شوشنج رئيس الوزارة النموسية بهذه المناسبة خطبا نوه فيه بأهمية
الفنون والفنانين فى حياة الأمم

الكلمات العربية فى اللغة اوستركاليزية

لما فرغت نسخ الطبعة الأخيرة من معجم ويستر الانكليزى
المشهور دعت لجنة تنقيحه الدكتور فيليب حتى الأستاذ المساعد
للغات السامية فى جامعة برنسن للاشتراك معها فى تنقيح الألفاظ
الانكليزية المأخوذة من لغات سامية فى الطبعة الجديدة
وقد صدرت هذه الطبعة فى أمريكا الآن بعد ما قضت لجنة
التنقيح أكثر من ثمانى سنوات فى إعدادها
وفى الطبعة الجديدة من معجم ويستر ستمائة ألف كلمة
مأخوذة من اللغة العربية ، منها ٥٠٠ كلمة من الألفاظ المستعملة
فى الكتابة والأحاديث العادية ، والنصف الآخر فى الشؤون الفنية

فاشتراها أحد الهواة بمبلغ ٤٩٠ جنيهًا ، وهذه المذكرات عبارة
عن جريدة تبدأ منذ غادرت فيينا فى رحلة المرس حتى استقراها
فى باريس . وفيها أخبار وحقائق غريبة عن علائق الامبراطور
بوجه الفتية ؛ ونقول مارى لوز فى أكثر من موضع إنها كانت
تؤنب زوجها ، وتدفعه أحيانًا كما تدفع جنديًا بسيطًا . وفى مكان
آخر تصف رحلتها الى البارجة الحربية « شارلمان » فى نهر
شربور ، وتقول إنها اضطرت أثناء طولها بالسفينة غير مرة أن
تشم عن ساقها وأنها سوف ترندى فى المستقبل « سروالاً »
إذا ما أرادت أن تدور السفن الحربية

ويبع فى نفس هذه الجلسة قرطان كانت تتحلى بهما
الامبراطورة جوزفين زوجة نابليون الأولى ، أثناء حفلة تتويجها
بمبلغ ألف وخمسمائة جنيه ، وييمت مجموعة من خطابات نابليون
الى الماريشال مكندونالد بمبلغ ١٩٠ جنيهًا

علم رياضى جديد

خطب الأستاذ أميل بوريل رئيس أكاديمية العلوم الفرنسية
والأستاذ بكلية العلوم فى الأكاديمية منوهاً بأهمية علم أو فرع
رياضى جديد أدخل فى برنامج الجامعات من شأنه أن يسهل
البحث والدراسة فى بعض العلوم ، وبالأخص فى الاحصاء
والاقتصاد السياسى والمسائل القدية ، والعلوم البيولوجية والطبيعية
والفلكية ، وهذا الفرع هو علم « تقدير الاحتمالات » وهو
فرع له خطورته فى الفكرة العلمية كلها . وسوف يجد مسائل العلم
والفلسفة الخالدة التى وضعها الفلاسفة اليونان ، وبحيثاء علماء العصور
والأجيال كلها . وقد كان له شأن فى تغيير فكرة « الجبر » الطبلى

فى تشيكوسلوفاكيا

توفيت أخيراً فى راج فنانة تشيكوسلافية عظيمة هى الآنسة
زدنكا راوبرقا ، وقد كانت من زعيمات التفكير والفن ، ومن
أرفع سيدات راج ثقافة وذكاء وسجراً ، وهى ابنة سياسى كبير
كان نائباً فى البرلمان النموسى أيام الامبراطورية ، ونشأت فنانة
بالطبيعة وظهرت فى التصوير بسرعة ؛ وهى أول من أنشأ فن
تصوير الكتب فى تشيكوسلوفاكيا ، ولم يكن بين فناني راج
أقدر منها فى إبراز الصور والمناظر القومية فى روعة قوتها ونواحيها
الشعرية ؛ ولها فصول ورسائل قوية فى تاريخ راج ، وصور بديعة
لنناظرها ، وكان لها أيضاً صلات وثيقة بدوائر باريس الفنية حيث
تلقت ثقافتها وتربيتها ، وكانت فضلاً عن فنائها أديها من زعيمات النهضة

السورة العربية

بقلم **محمّد بن عبد الله بن عبد الله** المدرّس بالعباسية الثانوية

كتاب يجب أن يقرأه كل مصري

يطلب من المكتبة التجارية شارع محمد علي والنهضة بالمندابع
والهدل بالنجيلة وهندية بميدان سوارس بالقاهرة
والعباسية بالاسكندرية ومكتبة شنبو بسكة الحديد بطنطا
المن هـ النسخ الباقية معدودة



جبران خليل جبران

تأليف الأستاذ ميخائيل نسيمة

يقع في ٣٠٧ صفحات من القطع الكبير ، ثمنه عشرون فرنكا ذهباً
يطلب من المؤلف في مكتبة لبنان ، ومن المكتبات الشهيرة في الأقطار العربية
وفي مصر من مكتبة الهلال

هذا كتاب من كتب التراجم ، أخرجته للناس كاتب له في
الشرق العربي مكانة ، يحلل فيه حياة صديق عزيز عليه ، وهذا
كما نرى موقف من أدق المواقف التي يصادفها أديب ، إذا أراد
أن يتوخي الأنصاف فلا يظلم صاحبه ولا يظلم التاريخ . ولقد
أحس المؤلف دقة موقفه كما يتضح في مقدمة كتابه ، وعلى هذا
الأساس سأبني رأيي في نقد ذلك الكتاب

ويمكن أولاً أن أعطي القارئ فكرة عامة عن تقسيم
الكتاب وطريقة السير في موضوعه ، ولست أسير في التقسيم
حسب أبوابه ، بل لقد أحسست بعد قراءته أنه ثلاثة أقسام عامة
أولها : حياة جبران قبل أن يعرفه المؤلف ، ثم حياتهما معاً ،
وأخيراً نجد ملحقاً في ذيل الكتاب عن وصية جبران ورسائله
إلى المؤلف وتخليده ، وغير ذلك مما حدث بعد موته

فالكاتب كما ترى وصف حياة رجل من أولها حتى خاتمتها .
وفي كتب التراجم إما أن يكون المؤلف غريباً عما يكتب عنه ،
أو سديقاً له . بيد أن هذا النوع من التأليف أو هذه الناحية
من نواحي الكتابة تسير أو ينبغي أن تسير في أسامها وجوهرها
وفق ما اصطلاح عليه الأدباء في هذا الباب الذي يعتبر في ذاته فناً
من فنون الكتابة كمسواه من الفنون ، مثل القصص والروايات
المسرحية ، وكتب النقد وغيرها

يبدأ المؤلف في كتب التراجم عادة بوصف الأسرة التي ولد
منها صاحب الترجمة ، كصورة لبيته المنزلية وما قد يختلط بدمه

من وراثته ، ثم يأخذ في وصف بيئته الطبيعية والاجتماعية مصوراً
طقولته وأخلاقه في تلك الفترة وما بقي من تربية ، وما كان من
أثرها في حياته المستقبلية ، ثم يتدرج به في مراحل الحياة في
تسلسل متصل ووحدة مترابطة إلى ما صادفه من حوادث ، مبيناً
علاقتها بفنه وأثرها في توجيهه ، وفي ضوء ذلك كله يحلل آثاره
موضحاً ما فيها من تأثير سلف ، على أن يكون أساس ذلك كله
الحقيقة لا الخيال . فالأستاذ الصحيح القوى في كتب التراجم
عنتصرها الجوهرى ، ولا سيما إذا كان المؤلف سديقاً لمن يتحدث
إلى الناس عنه ، وإذا أراد المؤلف أن يقول رأيه في آثار صاحبه
وفيما تحلل حياته من قوة أضعف ، فليبتعد عن التحيز إن
أراد الكمال

وبعد ، فإذا رأيت في كتاب الأستاذ ميخائيل عن صاحبه
المرحوم جبران خليل جبران ؟ مضيت في قراءته فإذا بالمؤلف
يسير فيه على نهج غريب ، حتى لقد كنت أحسبني في القسم
الأول خيال قصة لا خيال شخص معروف ، فلقد أحاطني المؤلف
بحج من الخيال تحت عنوان خيالات بشرى ، وراح يصف لحظة
مولد جبران ، وما كان من أعمال أبيه وأقوال أمه وأقوال
الجيران في تفاصيل تغيب حتى على من يرى رأى السمين ، ثم
يطير بي إلى مدينة كولومبيا بأمریکا ، فيصف لي فتاة تحلم في نومها ،
ويصف حلمها كأنه هو الحلم ! ثم يعود إلى بشرى فيعرض لي بعض
سور من طقولة جبران ومن حياة أسرته ، ولكن عليها جميعاً طابع
الخيال ، فتفاصيلها لا يمكن أن يلم بها إلا شخص يتحدث عن
نفسه ، على أن يكون قوى الذاكرة إلى أقصى حد ؛ ومن أمثلة
ذلك وصف والده جبران (ص ٢٠) وحكاية بائع الزيت (ص
٢٣) . وما لي أورد الأمثلة ، وهذا القسم الأول من حياة جبران
قبل أن يعرفه المؤلف عبارة عن قصة خيالية ؟ ولقد كان المؤلف
وهو يصف حياة جبران وهو في بوسطن ، ينقل اليك تناجيه

وعرضه على الناس كما هو على حقيقته ، أم أحاط شخصيته بشيء من الغموض ؟ ولست أعرف إلا أن طريقته التي سلكها من الصعب أن توفى بفرضه ، وهل يتفق ذلك مع ما جاء في مقدمته (ألفت هذا الكتاب على أمل أن يطالع القارىء من خلال فصوله صورة جبران كما عرفته لا « تاريخ » حياته الذي لا يعرفه أحد) ؟

ولئن اختلفت مع الأستاذ نسيمة في طريقته ، فاني معجب بمقدرته في الوصف ، وقوته في تحليل العواطف النفسية ، ورسم الخواطر الذهنية ، وقوة روحه التي خلصت الكتاب على طوله من الفتور ، وجعلتني أقلب صفحاته في شغف ولذة ، ولن أنسى دقة أسلوبه ومتانة نسجه ، لولا هئات ما كنت لأشير إليها لولا أنها علقت بهذا الأثر النفيس ، ومنها بعض المجازات الغريبة كتعبيره عن الموت بالغور في رحم الزمان (ص ١٧) وكوصفه الخالق بأنه « الحائك الأكبر قد التقط بمكوكة العظم خيطى حياتهما من جديد » (ص ٦٨) ، وكوصفه القارىء بأنه يعضغ الكتاب بعينه وروحه (ص ١٠١) ، وما استعمله عن الفلس من المجازات (ص ١٢٣) ، وكقوله في (ص ٢١٥) يخترها تنين النسيان ويطوقها غربال الزمان . . . وسواها من الأخيلة غير المألوفة ، والقياسات الشاذة بجمعه سؤال على سؤالات وكاستعماله لفظ أندلن للقهوة بدل أن يقول انكبث مثلاً على أنني كما ذكرت ما كنت لأعرض لهذه الهئات لولا صدورها من أديب له مكانة كالأستاذ ميخائيل نسيمة

الطيب

اشترك مجاني في الرسالة

لمدة شهر يناير

لكل من يسدد الاشتراك في أثناء شهر
يناير الحق في مجموعة كاملة من السنة الثانية
للرسالة لا تكلفه غير أجرة البريد وقدرها
خمسون مليماً في مصر ، ومائتا مليماً في الخارج

وخلجات حبه ، وزغات قلبه ، واقفعالات نفسه ، كمن يكتب مذكرات لساعاتها عن نفسه . خذ لك مثلاً حواراً مع أبيه (ص ٣٢) ، وزيارته للفنان ، (ص ٣٣) ، وخلوة مع المرأة التي دعتة إلى منزلها (ص ٤٠) ، ومناجاة نفسه (ص ٤٧) ، وهو يكتب مقالاً ويصححه (ص ٦٢) ، وأثناء عرضه صورته وعلاقته عارياً الفتاة الحاملة في أول الكتاب وهي الآن مديرة مدرسة ، وعلاقته بميشيلين ، وغير ذلك من عزلاته وهو أحسن ... الخ وما أظن أن عرض هذا الجزء من حياة جبران على مثل تلك الصورة الخيالية ، وما فيها من براعة ومن رواء ، متفق مع ما يتبع في كتابة التراجم ، أو باعث في القلب ما تبثه الحوادث التي يدعمها الأسناد والرواية ، وتطلبها الحقيقة من الأهتمام والعناية . هذا إلى أن المؤلف في تلك الفترة من حياة جبران لم يعلق على ما فيها من مواقف ، وما كان لحوادثها من أثر في مستقبله ، ولكن ما حاجته إلى التعليق ؟ بل كيف يتسنى له ذلك وقد صور لنا جبران كما لو كان جبران يحدثنا عن نفسه ؟ وبذلك نخلص من عرض رأيه في صاحبه

ومما يلاحظ على هذا القسم من الكتاب أن الرابطة فيه ضعيفة ، وقد ذكرت فيه بعض الحوادث دون أن يفهم القصد من ذكرها ، فلم تكن للتبسط أو للتجليل أو لبيان العلاقة بين المترجم له وبين الحياة

أما في القسم الثاني من الكتاب عند صاحب المؤلف جبران ، فأنك تحس بحو من الحقيقة ويتمد عنك الخيال القصصى ، ويحدثك المؤلف عن جبران كما رآه في عدة مناسبات ، وتبدأ تهتم بحياة جبران وآثاره ، وتنضح لك شخصيته فتزداد معرفة به ، وإن جهلت الظروف التي كونه هذا التكوين ، اللهم إلا ما كان من تأثير (نيتشه) فيه ، وهو ما شرحه المؤلف في آخر القسم الأول . على أنك في هذا القسم الثاني من حياة جبران لن ترى المؤلف يحدثك عن رأيه في صاحبه من الناحية الأدبية أو الخلقية ، ولا تجد منه مناقشة جدية لآثاره ومقدار قيمتها ، بل رآه يقتصر على ذكرها دون تعليق ، إذا استثنينا وصفه لكتاب « النبي » وإظهار أثر نيتشه فيه ، وقراءة قصيدته التي جاء ذكرها في (ص ١٦٠) معه ، وحتى في هذين ترى الإعجاب بقلب على النقد الغريب لكنني كما قدمت أحسن بدقة موقف الأستاذ ميخائيل بالنسبة إلى حياة صديقه جبران ؛ على أني أتساءل هل أنصف صاحبه